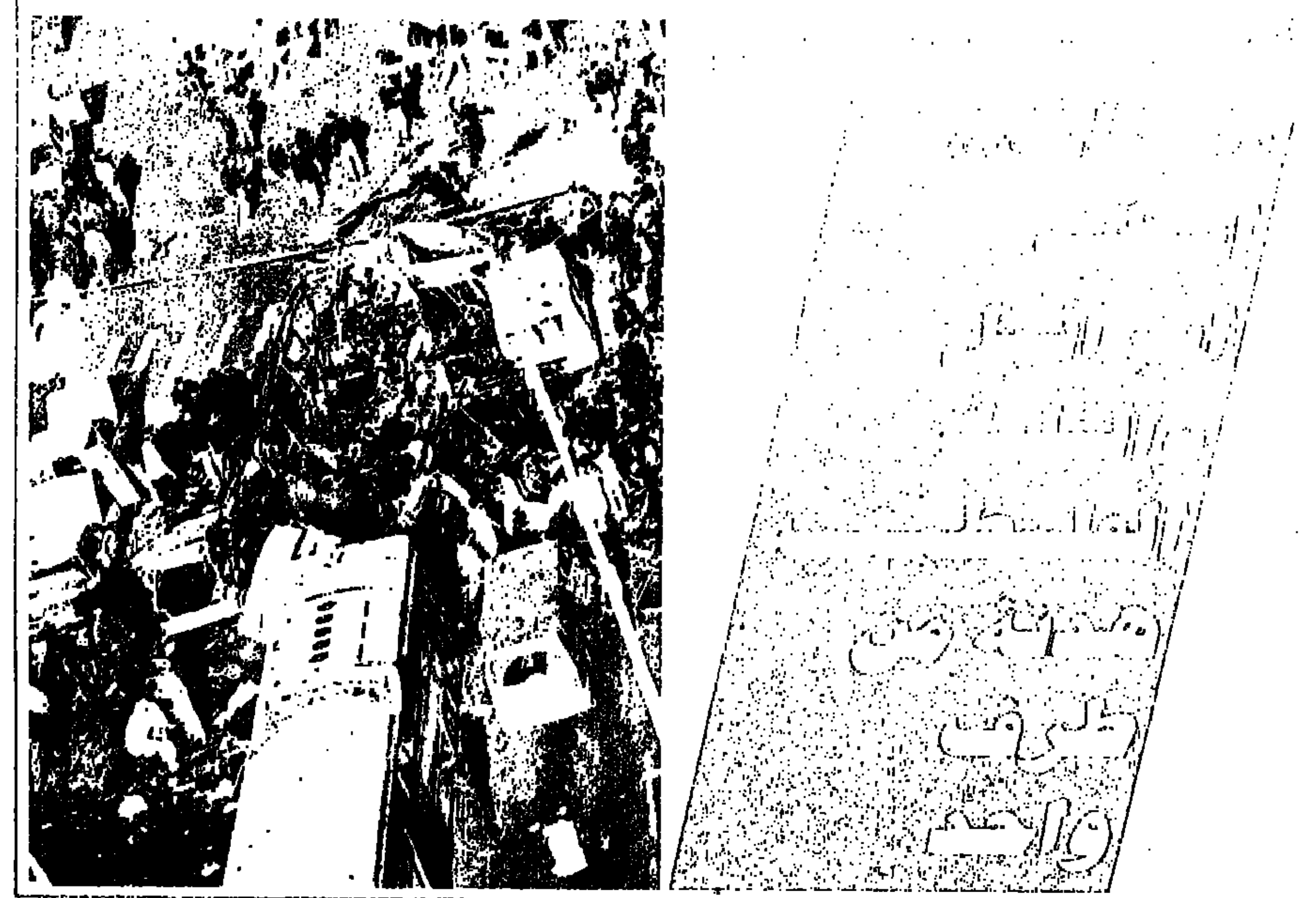
هكذا من الأصل



الجمعة ١ اذار ١٩٩٦

...فطار ...

...مع ادوية ...

(ص١٢)

...لف خاص بـ «الاتحاد» ...



...مؤتمر المساواة للجماهير العربية

يا عمال العالم اتحدوا !



الخميس ٢٩ شباط ١٩٩٦ الصفحة ١٦

بعد اعادة الانتخابات في المشهد وكفر مندا

«المشتركة» الاكبر في مجلس عمال كفر كنا

* رئيس كتلتها، سعيد بدر، يدعو لائتلاف شامل يخدم مصالح قرى المجلس با...

● الناصرة – مكتب «الاتحاد» – اتضح من النتائج النهائية لانتخابات مجلس عمال كفر كنا، امس، ان القائمة المشتركة بدت اكبر قائمة (٦ مقاعد) تليها كتلتا «العمال المستقلة» و «الحياة الجديدة» (٥ مقاعد لكل منها) ثم حزب «العمل» (٣ مقاعد) والحزب «والدمقراطي العربي» (مقعدين).

وقد عقب رئيس كتلة المشتركة، النقابي الجبهوي سعيد بدر، على هذه النتائج، بالدعوة لاقامة ائتلاف شامل ما امكن، على اساس برنامج عمل يخدم مصلحة جماهير وعمال قرى المجلس حسب ميزان القوى التي افرزتها الانتخابات.

وقال: بعد ١٣ سنة من فرض مجلس معين في منطقتنا، آن الاوان لتحويله الى مجلس عمال مكافح لمصلحة الجماهير العمالية.

وكانت تقررت اعادة الانتخابات في جميع صناديق الاقتراع في قرية المشهد وفي صندوقين في كفر مندا. وجرت الانتخابات يوم امس الاول الثلاثاء. وجاءت نتائجها على النحو التالي:

** المشهد

الاصوات الصحيحة ٥٠٢ وزعت على النحو التالي: المشتركة ١٥٨ صوتا (٣١.٤٪)، الدمقراطي العربي ١٨٥ صوتا (٣٦.٨٪)، الحياة الجديدة ٨١ (١٦٪)، العمال المستقلة ٥٣ (١٠.٥٪)، العمل ٢٥ (٥٪).

** كفر مندا

الاصوات الصحيحة: ٤١٩ صوتا وزعت على النحو التالي: المشتركة ٧١ صوتا (١٧٪)، العمل ٢٠١ (٤٨٪)، الحياة الجديدة ١٣٣ (٣٢٪)، الدمقراطي العربي ١٣ (٣٪).

وبهذا، تكون النتائج النهائية على النحو التالي:

المشتركة ١٦١٦ صوتا (٢٧٪ و٦ مقاعد)، العمال المستقلة ١٥٠٠ صوت (٢٥٪ و٥ مقاعد)، الحياة الجديدة ١٤٩٩ صوتا (٢٥٪ و٥ مقاعد)، العمل ٦٨٢ صوتا (١١.٥٪ و٣ مقاعد)، الدمقراطي العربي ٦٧٤ صوتا (١١.٤٪ و...

ويذكر ان مجلس عمال ... يضم قرى طرعان و... وكفر مندا وكفر كنا.

● سعيد بدر

تعديل قانون الانتخابات للكنيست يض... للجبهة خوض الانتخابات باسمها الحا...

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اقرت الكنيست، امس الاربعاء، بالقراءتين الثانية والثالثة، تعديل قانون الانتخابات للكنيست، الامر الذي يلغي اي شك قانوني بالنسبة لخوض الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، انتخابات الكنيست الرابعة عشرة.

ويذكر انه بعد المصادقة على قانون الاحزاب، الذي عارضته كتلة الجبهة البرلمانية، تم تسجيل الحزب الشيوعي الاسرائيلي كحزب. وبموجب قانون الاحزاب والتعديلات، التي ادخلت على قانون الانتخابات للكنيست، يحق فقط للاحزاب المسجلة خوض الانتخابات. وهنا نشأ السؤال، هل يمكن للجبهة ان تخوض الانتخابات باسمها بعد المصادقة على قانون الاحزاب وتسجيل الحزب الشيوعي الاسرائيلي؟ ولالغاء اي بوء لهم، نشطت كتلة الجبهة البرلمانية على مدى سنة لتعديل القانون بشكل يضمن للجبهة ان تخوض الانتخابات باسم «الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة».

شكر على تعاز

نايف صالح حسين ذياب وعائلته وعموم آل ذياب في طمرة يتقدمون بجزيل الشكر الى كل من واساهم بمصابهم الاليم اثر وفاة ابنهم الغالي المأسوف على شبابه

داهش نايف صالح ذياب (٢٠ عاما)

اثر حادث مؤسف سواء أكان ذلك بحضور الجنازة او بتقديم التعازي في بيت والديه.

لا اراكم الله مكروها بعزيز وانا لله وانا اليه راجعون

تعزية

نتقدم بتعازينا الى آل حايك بوفاة المأسوف عليه

رزق يوسف حايك

له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

شركة اوسكار – تل ابيب

اجمل التهاني والتبريكات

نتقدم بها الى الزميلين

الاستاذ يوسف مطر

و الاستاذ علي عدوي

بمناسبة تعيينهما مفتشين في وزارة المعارف. قدما والى الامام في خدمة قضايا التعليم العربي.

انيس يوسف

مدير المدرسة الاعدادية – دبورية

الحزب الشيوعي الاسرائيلي – فرع الطيبة

تدعوكم لحضور اجتماع كادر الحزب (فرع الطيبة)، وذلك الساعة السادسة مساء يوم غد الجمعة بتاريخ ١٩٩٦/٣/١.

□ موضوع البحث:

«معركة الانتخابات للكنيست»

حضوركم هام وضروري

باحترام

اللجنة المحلية

الجبهة الدمقراطية للسلام والم...

*** الدائرة الطلابية ***

يعقد اجتماع سكرتارية الدائرة الطلابية يوم الجمعة ١٩٩٦/٣/١ الرابعة مساء في نادي اميل توما – درج الموارنة ١٦ – حيفا.

على جدول البحث:

* الوضع في الجامعات

* الساحة الطلابية ومعركة انتخابات الكنيس...

الرجاء عدم التغيب عن الاجتماع لاهمية...

رئيس الدائرة...

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة

فرع يافا

تدعوكم لحضور الاجتماع العلني حول

الانتخابات للكنيست

وذلك اليوم الخميس ٩٦/٢/٢٩ الساعة الثامنة مساء في النادي في العجمي.

– يدير الاجتماع: المحامي نسيم شقر

المحاضر: النائب الجبهوي هاشم محاميد

الحزب الشيوعي الاسرائيلي

اللجنة المركزية

من أجل تعزيز قوة الجبهة في انتخابات الكنيست واستمرار دورها البارز والمتميز،

تدعو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي كافة أعضاء مجلس الحزب لحضور

المجلس القطري للحزب

الذي سيعقد يوم السبت ٩٦/٣/٢ الساعة العاشرة صباحا في قاعة بيت الصداقة في الناصرة.

على بساط البحث:

استعدادنا لمعركة انتخابات الكنيست

على الرفاق التزود ببطاقة المندوب

مع التحيات الرفاقية

محمد نفاع

السكرتير العام للحزب

مجلس كفرياسيف المحلي

قسم المعارف والثقافة

المركز الثقافي

دعــوة

بمناسبة مؤتمر المساواة (٨ – ٩٦/٣/٩)

نتشرف بدعوة حضرتكم لحضور الندوة في موضوع «التعليم ... اسرائيل» وذلك يوم الجمعة الموافق ١٩٩٦/٣/١ في تمام الثانية والنصف في قاعة المركز الثقافي قرب مجمع بني الرياضي...

* يشترك في الندوة:

* السيد عبد الكريم خديجة، مدير المعارف العربية سابقا...

* البروفسور جورج قنازع، عضو مجلس التعليم العالي...

* د. هالة حزان، رئيسة لجنة متابعة شؤون التعليم العربي...

* السيد خالد ابو عصبة، عضو لجنة المتابعة للتعليم العربي...

* عريف الندوة: د. حبيب بولس.

منطقة البطوف للحزب الشيوعي

تدعو جميع اعضاء لجنة المنطقة واعضاء لجنة المراقبة المنطقية واللجان المحلية ونشيطي الفروع وقيادة الشبيبة الشيوعية الى حضور الاجتماع، وذلك اليوم الخميس ٩٦/٢/٢٩ الساعة السادسة والنصف مساء في نادي «اميل توما» في سخنين.

مواضيع البحث:

– معركة الانتخابات

– الحملة المالية

– اشتراكات «الاتحاد»

– الذكرى العشرين ليوم الارض.

سكرتارية المنطقة

جبهة طرعان الدمقراطية

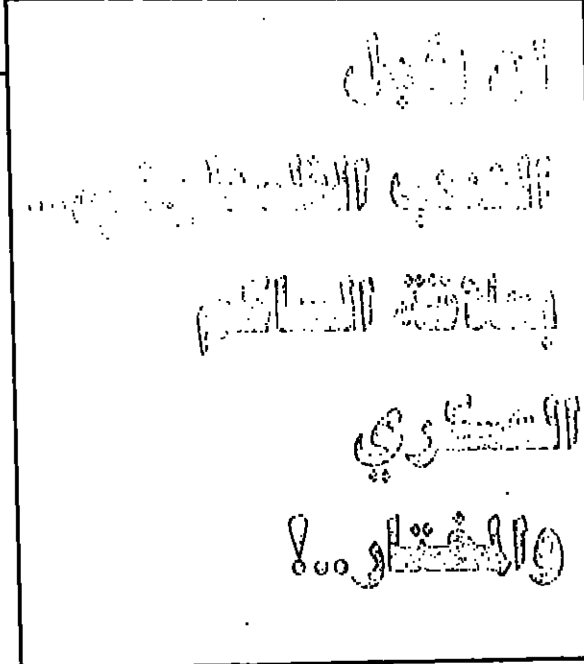
تدعو الجبهويين والاصدقاء للمشاركة في اللقاء ... الجماهير العربية من اجل المساواة في كافة المجالات ... السابعة مساء الجمعة ٣/١ في النادي.

ضيف اللقاء:

السيد حنا سويد

رئيس مجلس عيلبون ورئيس اللجنة القطرية ...

نظير مجلي



● اي شيطان يركب رأس رئيس الحكومة، السيد شمعون بيرس، هذه الايام لا ندري. فمن بعد تاريخه الطويل وتجربته الغنية في عالم السياسة، يبدو انه يضع نفسه لعبة في ايدي «الليكود» وزعيمه قليل التجربة، بنيامين نتنياهو.

عندما فاز حزب «العمل» بالحكم، قبل اربع سنوات تقريبا، ظهر بيرس الى جانب رابين الرجل السياسي الحكيم والعقلاني. كان معروفا للعالم أجمع انه هو ومقربوه (يوسي بيلين واوري سفير وغيرهما..) يعتبرون الاب والام لاتفاقات اوسلو. هو الذي اقنع رابين بها. وهو الذي حملها ودافع عنها بشجاعة وبحنكة، امام العالم العربي وامام المعارضة الاسرائيلية. ما زلنا نذكر صوته المجلجل وهو يصيح باتجاه مقاعد اليمين في الكنيست: «انتجبتنا. تخافون السلام. ترتعبون من السلام. ليس عندكم اي بديل..» الخ..

لكنه منذ مقتل رابين، يتصرف على نحو اخر. يبدو انه حاول الدخول الى جلد رابين، فما اصبح رابين ولا عرف كيف يعود الى شخصيته القديمة، بيرس.

ومن الخطأ الاعتقاد بأن هذا التغيير جاء بسبب الانتخابات فحسب، فكما يبدو ان بيرس يعود الى قناعاته القديمة تجاه السلام مع الفلسطينيين. وكما قال القائد الفلسطيني، ياسر عبد ربه («الاتحاد» - ٩٦/٢/٢٣): يريد ان ينهي الموضوع مع سوريا ولبنان، حتى تفتح امامه ابواب بقية دول العالم العربي. ثم يدير ظهره للسلام مع الفلسطينيين. ويضغط حتى يكون الحل المرحلي حلا دائما.

فالفلسطينيون بالنسبة له مستضعفون. لا حول ولا قوة. يحشرهم في الزاوية. يضغط عليهم. يهددهم. يفرض عليهم حصارا. يطلب منهم قمع حركات سياسية..

□ □ □ □

لقد وصل هذا التوجه الى ذروته في هذا الاسبوع، في اعقاب العمليات الثلاث في القدس واشكلون.

- فرض حصار متواصل، قد يستمر الى ما بعد الانتخابات (اي بعد ثلاثة اشهر)، على مناطق الحكم الذاتي. ولكي لا نحسب ان الحصار مؤقت، قرروا استيراد عشرات الوف العمال الاجانب ليعملوا مكان العمال الفلسطينيين في اسرائيل.

- قدموا سلسلة مطالب الى السلطة الفلسطينية، بعضها هي تطبيق لاتفاقات اوسلو، لكن بعضها الاخر مهين ومذل للفلسطينيين ويعتبر تدخلا فظا في شوونهم ودفعا صريحا لهم الى حرب اهلية، مثل: «تصفية حماس» او «تصفية البنية التحتية لـ«حماس» و«الجهاد»» او طلب تسليم معتقلين فلسطينيين. وقد هددوا بوقف المسيرة السلمية إذا لم يستجب لهذه المطالب.

وكيف قدموا المطالب؟

قام رئيس اركان الجيش الاسرائيلي، امنون ليكين شاحك، باستدعاء الرئيس عرفات الى حاجز ايرز (كان ينوي ان يكون اللقاء في مقر الرئاسة الفلسطيني، لكن عرفات رفض، حسب وسائل الاعلام الاسرائيلية). وراح شاحك يتكلم بصوت عال وبلهجة تأنيب وتوبيخ.

لقد كانت هذه اهانة للرئيس الفلسطيني ولشعبه، ما كان يجب قبولها. فالسيد ياسر عرفات هو الرئيس المنتخب للشعب الفلسطيني، ومن المفروض ان تكون لقاءاته على مستوى الرؤساء. احد المقربين منه، الاخ سفيان ابو زايد، قال لنا: «ابو عمار لا يحسب حسابات كثيرة للبروتوكول». وقد يكون هذا صحيحا. لكن، ان يتم اللقاء بهذا الاستدعاء ويتصرف شاحك كما كان يتصرف الحاكم العسكري مع المخاتير العرب في اسرائيل، في الخمسينات والستينات، ثم مع مخاتير الضفة والقطاع في السبعينات والثمانينات، فهذا شنيع. وغير مقبول.

□ □ □ □

عرفات يعرف تماما ما يدور في اسرائيل والصراعات التي يتخبط فيها بيرس. وليس سرا انه معني بمساعدته حتى لا يخسر المعركة الانتخابية، وربما بانت هذه المساعدة زائدة عن الحد. لكن بيرس لا يقدرها حق قدرها. بل يرد عليها بالجحود وبالاساءة.

بيد انه، لو كانت القضية قضية علاقات بيرس - عرفات، لكانت المسألة بسيطة. انها باتت قضية تهديد لنسف عملية السلام.

- فهذا اولا، هو ما صرحه بيرس نفسه، حين قال: «اذا لم يستجيبوا لطلباتنا سنوقف المسيرة..».

وهذا ثانيا، هو ما نراه على الارض من ... الممارسات.

لقد قال عرفات لبيرس، عبر امنون شاحك، ... بهذا الهجوم علينا. فالشابان المنتحران منفذا ... القدس واشكلون جاءا من الخليل، وهي تحت ... انتم. فاذا فشلتم في السيطرة على الوضع هناك ... تعاقبون الشعب الفلسطيني؟ لكن شاحك لم ... مباشرة، وراح يردد الاتهام بصراخ: «انتم لم ... «حماس»، رجالاتكم يشاركون في نشاطاتهم ... تحمسهم».

فيذكره عرفات، بأن «حماس» قررت ... العمليات، خلال المفاوضات مع السلطة الوطنية ... عودتها الى العمليات ... بعد قتل يحيى عياش. وعبثا، كان النقاش.

□ □ □

فجاء الحصار ... ليصب زيتا على نار ... والسؤال الان: ... ستكون النتيجة؟

ان الحصار يعني ... الفقر ونشر الجوع ... البطالة وشح المواد ... (عرفات تحدث امس ... نقص القمح في قطاع غزة ... وكلها.. اضافة الى ... والى المطالبة بقمع ... قد تؤدي الى انفجار ... فالشعب الفلسطيني ليس ... حول وبلا قوة كما يعتقدون.

نعم، الى انفجار الوضع، مثلما انفجر قبل حوالي السنتين على حاجز ايرز، عندما خرج الوف العمال يحتجون على الحصار ويطالبون بالعمل وبالخبز ... وضربوا واشتبكوا مع جنود الاحتلال.

وقد يكون الانفجار اكبر من ذلك، ... الانتفاضة الشعبية. ومثل هذا يهدد فعلا عملية ... وسيقضي على الآمال التي انتعشت لدى ... كلا الشعبين، بعد اتفاق اوسلو، بأننا نقترب ... السلام الشامل والثابت والطمأنينة والتعايش ...

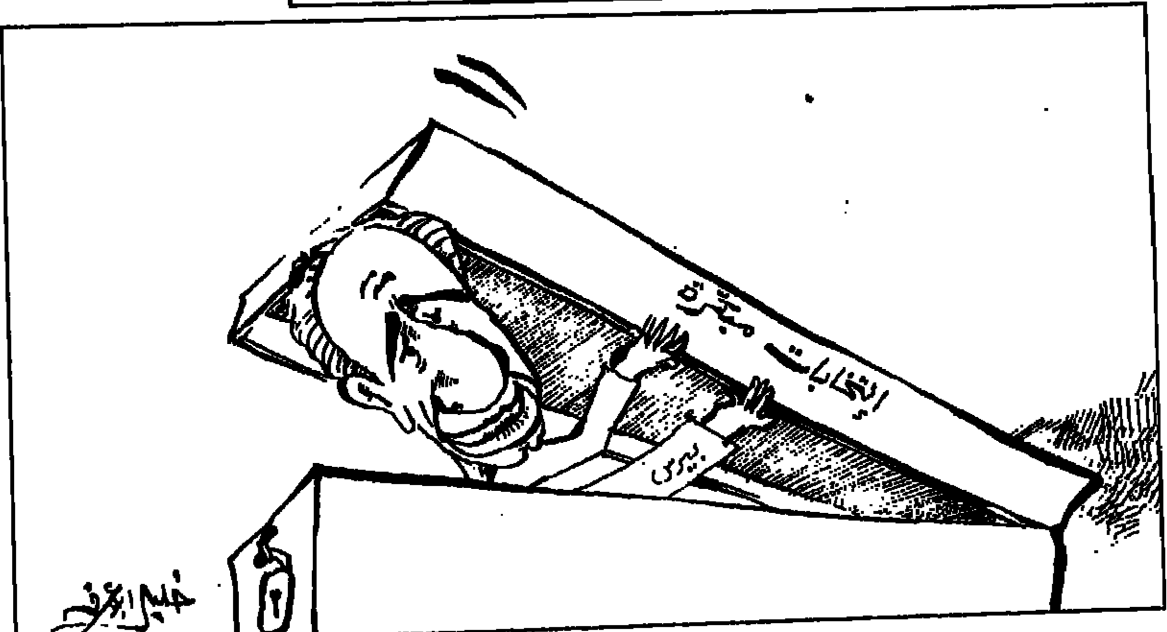
وفي مثل هذا الوضع، هل سيستفيد بيرس ... أليست هذه روشيتة عودة اليمين الى الحكم!!

□ □ □

غريب هو امر السيد بيرس، غريب.

ولكن ليس فقط بيرس. ان كل قيادة حزب ... تنجرف وراءه في هذا النهج، اليمين واليسار ... والصقور، العرب واليهود.. فلا نسمع اي ... اي شخص او مجموعة. كلهم في وحدة ضالة وراء ... السياسة الانتحارية المدمرة.

وليس فقط حزب «العمل». حركة «ميرتس» ... الشريكة في الائتلاف الحكومي، تنخرط في ... التيار. فلا نسمع اعتراضا ولا احتجاجا. والوزير ... سريد يكتفي بالرجاء لدى بيرس ان لا يهدموا ... بيوت عربية في الخليل، «فهذا ليس الظرف ولا ... ولا القرار الصحيح». فهدموا بيتا واحدا فقط ... سريد سعيدا.



مؤتمر المساواة للجماهير العربية:
المشاكل الاساسية:
الميزانيات، مناطق النفوذ، مصادرة الارض

... حنا سويد: الوسط العربي يحتاج الى (٥) مليارات شيكل وميزانيته المقدمة ٨٠ مليونا.
... حكمية حليحل: ما زلنا في وضع نحتاج فيه الى التمييز لصالحنا.
... جهاد سعد: الضعف الاقتصادي يجعل العرب الاكثر فقرا بين المجموعات السكانية.
... امين فارس: ٤٢٪ نسبة الفقر بين العائلات العربية.

● تقرير: آمال شحادة ●

● تتجه الانظار نحو مؤتمر المساواة للجماهير العربية، الاول من ... نوعه، الذي سيعقد الاسبوع القادم (٨ - ١٩٩٦/٣/٩) والذي ... يعتبره البعض خطوة اساسية نحو تنفيذ برنامج علمي ومدروس، الواقع المؤلم الذي بات يتهدد مستقبل الاجيال القادمة. والدراسة التي اعدها الباحث النصراوي امين فارس، تظهر مدى تفشي ظاهرة الفقر في الوسط العربي. العديد من الدراسات والمعطيات المتوفرة لدينا سنطرحها في المؤتمر لنشتق مطالب تجاه السلطات المسؤولة وتجاه انفسنا، ولوضع خطط



... ايجاد الحلول للقضايا التي تعاني منها الجماهير العربية، ... الارض، المسكن، التعليم، الصحة والهوية القومية. ... اشهر طويلة، بدأت اللجنة التحضيرية لمؤتمر المساواة بوضع ... محددة لكل موضوع وموضوع، والتحضير له على اساس ... من خلال ابحاث ميدانية. وقد اكدت هذه الابحاث عمق الهوة ... وأثبتت مرة اخرى ان الحكومة مستمرة في تعاملها مع ... العربي بتمييز. ... التي اجريت في مجالي التعليم (انظر التقرير بقلم د. ... حبيب الله في هذا العدد) والاوضاع الاجتماعية، تعكس نسبة العائلات العربية الفقيرة في اسرائيل تساوي ضعفي النسبة العامة في البلاد، وفي حين يعيش ١٨٪ من السكان عموما تحت خط الفقر، تصل النسبة في الوسط العربي الى ٤٢٪، والامر نفسه ظهر في البطالة والاطفال الفقراء. كما ان هذا ظهر في الدراسة التي اعدها العاملان الاجتماعيان جهاد سعد وخرب امارة حول الاوضاع الاجتماعية.

● نحصل على نصف الهبات فقط ●

يقول رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر، د. حنا سويد: «هناك تطويرية واضحة ومدروسة، فربما يدعي البعض أن المؤتمر لا يحل مشكلة، وهذا صحيح، الا اننا نرى ان هناك حاجة ماسة للكشف عن كل جوانب المشكلة وتوثيقها بناء على الدراسات والمسح الميداني للاوضاع التي تعيشها الجماهير العربية. فالابحاث التي ستطرح، والواقع الذي توصلت اليه الدراسات، يشكلان قاعدة لتخطيط مستقبلي يشكل الطريق للسلطات المحلية والجماهير العربية عموما والمطالبة المستقبلية من الحكومة ومن انفسنا».

هكذا من الأصل

مؤتمر المساواة للجماهير العربية:

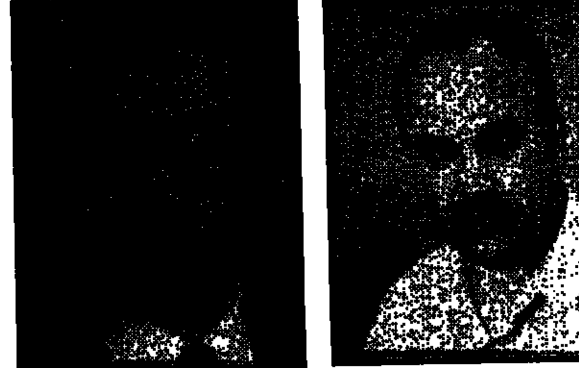
المشاكل الاساسية:

في اثناء التحضيرات للمؤتمر انيمت عدة لجان لبحث مجمل القضايا. وهذه اللجان ركزت بحثها حول الارض والتنظيم والمهجرين والقرى غير المعترف بها واوضاع التعليم والمدارس والصحة والرفاه الاجتماعي والمدن المختلطة والاوقاف والمقدسات والهوية القومية والقضايا السياسية والسلطات المحلية.

ومشكلة السلطات المحلية، واحدة من المشاكل الحارقة التي تحتاج الى حل جذري وسريع لتمكينها من الانطلاق على اسس ثابتة لحل المشاكل التي تقع ضمن مسؤوليتها. وكما يقول د. حنا سويد: «ان المشاكل الاساسية للسلطات المحلية، هي مشاكل الميزانيات ومناطق النفوذ وسياسة مصادرة الارض وتوسيع مناطق نفوذ المجالس الاقليمية على حساب مناطق النفوذ العربية والتي ادت الى تأزم المشكلة. اذ ان صغر مناطق النفوذ يكبل امكانيات التطوير لجميع المناطق سواء في بناء احياء جديدة للسكن لحل ضائقة السكن، خصوصا للازواج الشابة، وعدم القدرة على بناء مرافق اقتصادية ومناطق صناعية وسياحية وتجارية، الى جانب مشكلة الكثافة السكانية في القرى والبلدات العربية والتي تصل الى اضعاف ما هي عليه في البلاد عموما. وهذه المشكلة بحد ذاتها تخلق مشاكل وازمات كثيرة، اقتصادية كانت او اجتماعية».

ويضيف د. سويد: «والمشكلة الاكبر التي تقف عائقا امام السلطات المحلية لتنفيذ مشاريعها وتحقيق برامجها هي شح الميزانيات. وهناك مشكلة الميزانيات العادية، فما زالت السلطات المحلية تحصل فقط على نصف الهبات التي تستحقها وهذا يعيق تنفيذ العديد من الخدمات للمواطنين، والامر نفسه ينسحب على ميزانيات التطوير، التي ما زالت زهيدة جدا. ففي حين تبلغ احتياجات التطوير للوسط العربي اكثر من (٥) مليارات شيكل، فان الميزانية التي تقدم لا تتعدى (٨٠) مليون شيكل، وعلى هذا الاعتبار، فنحن بحاجة الى عشرات السنين لنصل الى مستوى التطوير في البلاد.

التمييز لصالحنا. ولا يمكن حل مشاكلنا اذا اتبعنا نفس اسلوب العمل لحل هذه المشاكل». وتضيف: «والسلطات الحكومية، الى حد ما، كانت وما زالت مسؤولة عن الاسباب التي اوصلتنا الى ما نحن فيه اليوم. الا انني ارى بأن البلديات والسلطات المحلية بامكانها



* جهاد سعد *   * د. حنا سويد *

اخذ زمام الامور بأيديها وعلاج المشكلة. لقد حان الوقت لاجراء مسح شامل للاحتياجات اللازمة، ووضع برامج وخطط علمية دون انتظار وزارة العمل والرفاه الاجتماعي والسلطات الحكومية لحل مشاكلنا».

وتشير حليحل، الى انها اطلعت مؤخرا على برامج بعض السلطات المحلية والتي تكشف: «ان موضوع الرفاه الاجتماعي في قاع سلم الاولويات، فالسلطات المحلية، بمعظمها لا تضع برامج واضحة حول الوضع الاجتماعي. والوزارة لا تتابع تنفيذ برامجها. وتجدهم يسعون لتنفيذ المشاريع التطويرية المرئية والظاهرة للمواطن، مثل الشارع والحدائق والابنية وغيرها، وتترك علاج القضايا الاجتماعية جانبا». وتضيف حليحل: «ولنأخذ مثلا موضوع الفقر، فهذا متشعب وصعب ولا يمكن حله بيوم او شهر. فعلى مدار (٤٥) عاما من سياسة التمييز والتعامل مع العرب كدرجة ثانية، تعمقت هذه المشكلة. وما تنفذه السلطات المحلية والهيئات والمؤسسة المسؤولة، هو علاج انعكاسات هذه الظاهرة ونتائجها وليس حلها كظاهرة، والتعامل معها كواحدة من القضايا المهمة ووضعها في سلم اولوياتها - فمثلا وضع خطة وميزانية لعلاج القضايا

الاجتماعية لدى الف عائلة هي مهمة مقدسة. ولن الرفاه ... للعيان بالنسبة للمواطنين العاديين، مثلما يظهر ... المشاريع التطويرية، لذلك تهتم السلطات بشق الشوارع ... المدارس. فهذا يحقق ... انتخابية اكبر».



* حكيمة حليحل *

وتؤكد حليحل ... «وضع خطة علمية لحل ... جذريا وليس انعكاساتها ... وان يأخذ كل ... محلية زمام الامور ... فالوضع الذي نعيشه ... للحكومة التي تسعى ... الى استمرار التعامل ... كدرجة ثانية، وهذا ... ينعكس من خلال الدراسات والابحاث المتوفرة لها. فمثلا ...

التأمين الوطني يوجد كل ما يلزم لكشف الوضع لكنهم يرفضون الاعلان عن جميع هذه المعطيات، وهذا طبعا ليس صدفة».

وتشير حليحل الى ان: «المشاكل الاجتماعية تبرز بين العائلات الفقيرة ...





● علينا الا ننتظر الحكومة ●

الوضع الاجتماعي، الذي تعاني منه الجماهير العربية، والذي يتراكم فيه الاهمال والتمييز سنة تلو الاخرى، مرتبط هو الاخر، بجمل المشاكل والقضايا الاخرى، وخصوصا وضع السلطات المحلية، المسؤولة بشكل مباشر عن حل العديد من هذه المشاكل. واذا ما استعرضنا عددا من الابحاث والدراسات التي اجريت تحضيرا للمؤتمر نرى ان الوضع الاجتماعي، وما يرافقه من ظواهر، يعكس مدى تفاقم المشاكل الاجتماعية.

وكما تقول رئيسة اللجنة التحضيرية للمؤتمر لموضوع الرفاه الاجتماعي، حكيمة حليحل: «فاننا ما زلنا في وضع تحتاج فيه الى

● اجتماعي لكل ٤ الاف مواطن ●

في دراسة اجراها العاملان الاجتماعيان، جهاد سعد و... امارة، تبين ان (١٥) بلدة عربية، اجريت فيها الدراسة، ... (١٤٣) ملاكا في العمل الاجتماعي. وكما قال العامل جهاد ... وهو عضو اللجنة التحضيرية للرفاه الاجتماعي في ... المساواة: «شملت الدراسة، الخدمات الاجتماعية في الوسط ... واظهرت التمييز تجاه المواطنين العرب الذي ادى الى ... اقتصادية واجتماعية رغم التغيير الذي طرأ بفتح مكاتب ... في معظم القرى العربية، والذي ادى فيما بعد الى زيادة ...

● عامل ...

تلخيص للدراسة التي اجراها الباحث امين فارس:

ان مشكلة الفقر في المجتمع العربي تعد واحدة من المشاكل الاقتصادية المستعصية في الوسط العربي وهي ذات خاصية ينفرد بها المجتمع العربي عن غيره من فئات المجتمع الاخرى في البلاد. نظرا لموقعه كأقلية ونظرا لمواصفاته الاقتصادية والديموغرافية الخاصة به ونظرا لموضعه السياسي.

ان ضعف القاعدة الاقتصادية حتى الآن في القرى والمدن العربية من جهة والتضييقات التي يعاني منها العامل والمتعلم العربي في سوق العمل في البلاد والتي وإن خفت حدتها في السنوات القليلة الاخيرة نظرا للاجواء الانفراجية التي تسود المنطقة التي تعيش حالة من السلام، الا ان هذه التضييقات وهذا الضعف الاقتصادي ذات جذور تاريخية متراكمة من الصعب محوها خلال فترة بسيطة تكن ما تكون النيات والتوجهات الحسنة والايجابية - تكمن وراء ضعف الوسط العربي من الناحية الاقتصادية.

بالاضافة لذلك فان ابرز ما يميز الوسط العربي على صعيد اقتصادي عام هو الانتقال اليومي الكبير للعمال من القرى والمدن العربية للاشتغال عمالا في مصالح اقتصادية في المدن اليهودية المجاورة (تبلغ نسبة المتنقلين يوميا من اماكن سكناهم لمناطق يهودية للاشتغال فيها ما يزيد عن ٥٠٪).

وايضا ففي الوقت الذي تصل فيه نسبة المشتركين في القوى العاملة من اليهود الى ٦٠٪ (رجالا ونساء) نرى ان هذه النسبة تنخفض كثيرا عن هذا الحد وتكاد لا تزيد عن ٤٢٪ لدى الرجال والنساء. وتنخفض بشكل ملحوظ لدى النساء فنسبة مشاركة النساء متدنية جدا ولا تزيد عن ١٦٪ في احسن الاحوال.

من جهة اخرى فان مواصفات المشتغلين فعلا من العمال العرب تنم عن ضعف قدرتهم على تحصيل اجور عالية تساعدهم على اعالة عائلاتهم. هذه المواصفات واخرى تقف وراء تفشي الفقر بنسبة تفوق بكثير النسبة في الوسط اليهودي.

الفقر في البلاد:

لقد شهد العام الماضي، ١٩٩٤، ارتفاعا بنسبة العائلات الفقيرة. في المقابل فان نسبة الافراد الفقراء قد ارتفعت ارتفاعا طفيفا فقط.

وقد بلغ عدد العائلات التي تعيش تحت خط الفقر في البلاد عامة (٢٠٥) الاف عائلة تشكل ما نسبته ١٨٪ من مجمل عائلات الاجيرين وغير العاملين في البلاد، مقارنة بـ (١٦.٧٪) من العائلات في سنة ١٩٩٣. في الوقت الذي ارتفعت فيه نسبة الافراد الفقراء في البلاد من (٢٢,١٪) في العام ١٩٩٣ لـ (٢٢,٨٪) في العام ١٩٩٤.

الفقر في الوسط العربي:

تشير المعطيات الاخيرة التي نشرت ضمن التقريرين السنويين الاخيرين الصادرين عن مؤسسة التأمين الوطني ان الفقر بين السكان العرب يفوق الفقر في اوساط اخرى في البلاد وايضا فان مشكلة الفقر تزداد تفاقما من عام لآخر.

مقياس انتشار الفقر يطلعنا على مدى تفشي ظاهرة الفقر بين العائلات والافراد في المجتمع العربي. وفقا للمعطيات الصادرة عن مؤسسة التأمين الوطني حول هذا المقياس فان نسبة العائلات العربية الفقيرة قد بلغت (٣٨,٥٪) عام ١٩٩٤ مقارنة مع (٣٥,٣٪) في العام الذي سبقه (١٩٩٣) وقد ضمت هذه العائلات في العام ١٩٩٤ (٣٧,٥٪) من الافراد العرب مقارنة مع (٣٦,٦٪) عام ١٩٩٣. اي ان ما يقارب الـ (٣٨٠) الف عربي عاش تحت خط الفقر في العام ١٩٩٤.

ان مشكلة الفقر تأخذ بعدا سلبيا اضافيا اكثر خطورة عندما نعلم ان نسبة الاولاد العرب الذين يحيون تحت مستوى خط الفقر بلغت حوالي (٤٣٪) عام ١٩٩٤ و (٤٤٪) عام ١٩٩٣ وفقا لمعطيات الدخل الصافي وان نسبتهم تفوق هذه النسب بكثير فيما لو نظرنا لمعطيات الدخل الاجمالي غير الصافي.

نسبة الاولاد الفقراء وفقا لمعطيات الدخل الاجمالي بلغت اكثر من (٥٨٪) عام ١٩٩٤ وحوالي الـ (٥٥٪) عام ١٩٩٣.

اما ما يتعلق بعمق الفقر في الوسط العربي فان المعطيات تطلعنا على مدى تفاقم مشكلة الفقر من حيث مدى عمق الفقر ايضا وليس فقط من حيث مدى انتشاره في الوسط العربي.

تشير المعطيات الى ان معدل دخل العائلات العربية الفقيرة يقل بحوالي (٣٧٪) عن خط الفقر (١٩٩٤) مقارنة مع حوالي (٢٨٪) في العام الماضي (١٩٩٣).

هناك ثلاث مجموعات سكانية تعاني اكثر من غيرها من ضائقة الفقر في المجتمع العربي وهي:

١) عائلات يعيلها طاعنون في السن.

٢) عائلات العاطلين عن العمل.

٣) عائلات كثيرة الاولاد (لها ٤ اولاد فما فوق).

الفقر عندنا وعندهم:

تشير المعطيات الى ارتفاع نسبة الفقراء في البلاد (العائلات، الافراد والاولاد) بين العامين ١٩٩٣ و ١٩٩٤ ولكن بالرغم من هذا الارتفاع فما زالت هذه النسب تقل بكثير عن نسبة الفقراء العرب.

ففي الوقت الذي لم تتعد نسبة العائلات الفقيرة في البلاد الـ (١٨٪) عام ١٩٩٤ (بعدما كانت (١٧٪) في العام ١٩٩٣) فقد رأينا ان نسبة العائلات العربية في البلاد قد فاقت الـ (٤٢٪) اي ان هذه النسبة في الوسط العربي وصلت اكثر من ضعفي النسبة في البلاد.

وايضا فان نسبة الاولاد الفقراء في البلاد لا تتعد الـ (٢٣٪) مقارنة مع حوالي (٤٣٪) في الوسط العربي.



ونلاحظ ايضا ان معدل دخل العائلات الفقيرة في الوسط العربي يقل عن دخل خط الفقر بـ (٣٧٪) بينما معدل دخل العائلات الفقيرة في البلاد يقل بـ (٢٨٪) من دخل خط الفقر. ولكي ندلل على عمق الفجوة بين الفقر المتفشي في الوسط العربي والفقر المتفشي في الوسط اليهودي نشير الى ان نسبة العائلات والاولاد الفقيرة من العرب في اسرائيل تفوق بضعف ونصف الضعف نسبة الفقراء من القادمين الجدد وهم المعروفون بنسبة فقر مرتفعة مقارنة مع باقي المجموعات السكانية في البلاد.

اسباب الفقر:

ان ارتفاع خط الفقر لسنة ١٩٩٤ نتيجة ارتفاع معدل الدخل في البلاد ادى الى تعميق الفقر وليس فقط الى توسيع انتشاره.

ان تفاقم مشكلة الفقر قد حصل على الرغم من تقلص نسبة البطالة في الوسط العربي مما يدلنا على ان المشكلة لا تحل عن طريق تقلص طفيف ومؤقت بنسبة البطالة لان جذور الفقر مستأصلة وعميقة اكثر من ذلك وتتبع في الاساس من مواصفات الوسط العربي على الصعيد الاقتصادي والديموغرافي.

ان الضعف الاقتصادي الذاتي للعائلات العربية ومعيليها وحرمانهم من الدعم الحكومي وغيره الذي تحظى به اوساط اخرى ربما كانت اكثر ضعفا من الناحية الاقتصادية يضع العرب في البلاد في ادنى السلم المعيشي ويجعلهم الاكثر فقرا وفاقة بين كل المجموعات السكانية الاخرى. ان هذه الصورة تتفاقم وتتضاعف عندما نأخذ بعين الاعتبار متغيرات اخرى غير الدخل المالي كجودة الحياة في البلدات العربية كمقياس لمستويات المعيشة فيها، فان هناك بلدات بأكملها تفتقر لخدمات اساسية بل وحاجيات اساسية مثل القرى غير المعترف بها في الجليل والنقب التي ينقصها حتى شبكة المياه المنظمة.

اقتراحات عاجلة للحد من ازمة الفقر:

نشير اولا الى ان مسؤولية الحد من الفقر في الوسط العربي تقع في الاساس على كاهل الحكومة. هناك عدة خطوات من شأنها ان تحد من ضائقة الفقر:

١) تعجيل تطوير البلدات العربية اقتصاديا.

٢) زيادة الميزانيات الموجهة للسلطات المحلية والمخصصة للعناية بالفئات السكانية الضعيفة اقتصاديا.

٣) تعجيل تطبيق القوانين الخاصة بتضييق الفجوة بين الوسطين وخاصة قانون مساواة مخصصات تأمين الاولاد من الوسطين.

٤) اشراك الفقراء وابنائهم في عملية التنمية التي سيشهدها الوسط العربي، وفتح فرص تشغيل حالية امامهم.

٥) تشجيع التعليم المهني في المدارس العربية وفتح المعاهد المختصة باعطاء الدورات التكميلية للتأهيل المهني.

٦) يجب العمل على حل ازمة السكن خاصة في المدن العربية المكتظة من خلال عرض الشقق للايجار، ليتسنى توجيه اموال لاستغلالها في اغراض اقتصادية انتاجية ولكي تتحسن الظروف المعيشية خاصة للعائلات كثيرة الاولاد.

هكذا في الأصل

د. محمد حبيب الله



مدخل

عانى ويعاني التعليم العربي في اسرائيل خلال نصف القرن الماضي قضايا ومشاكل تتعلق بالجسد وتتعلق بالروح.. ونعني بقضايا الجسد المشاكل التي تتعلق بالأبنية والاحتياجات المادية للمدارس من ابنية وغرف صفوف تعليمية وغرف ملحقات ومختبرات وقاعات وغيرها.. اما قضايا الروح فهي تلك المشاكل التي تتعلق بمضامين التعليم العربي والتي تسعى من خلالها الى تكوين وبناء المتعلم ابن الأقلية العربية الفلسطينية ومواطن دولة اسرائيل.

هذه القضايا التي تجلّت في مؤتمر التعليم العربي الرابع تحت شعار: «نحو بناء انسان فلسطيني مثقف ودمقراطي في الواقع الاسرائيلي».. التي تشمل جميع الاحتياجات التربوية للتعليم العربي من صياغة اهداف جديدة للتعليم الى وضع منهاج يتلاءم مع حاجات الأقلية العربية الفلسطينية من ناحية والحاجات المدنية للمتعلم ومع الحاجات العصرية على ابواب القرن الحادي والعشرين.. وكذلك الى ... مواد تعليمية بديلة ... التقليدية ...

... ثبت في دراسة ... عن وزارة المعارف ... اجنبية ونصف ان ... ثلثي المدارس ... تسودها طرق ... التعليم التقليدية ... حيث المعلم في ... يقابل ٨٠٪ من ... التعليم في ... اليهودية تتجه ... وضع الطالب في ... العملية التعليمية، ... في أطر يتعوّد ... حل المشاكل ... التفكير المنطقي ... والابداعي ...

... ضمن ... الاحتياجات التربوية ... المعلم ... والمفتش ... وقضايا التفتيش ... وفلسفته والمدير ... والجلسات ... وكيف تتم وما ... جميع هذه ... الحاجات المتعلقة بقضايا الروح بحاجة اليوم الى عملية مسح شامل، ... بحث مستفيض يعطي الصورة الحقيقية لأوضاع التعليم ويقترح ... وطرق الحلول المطلوبة، هذا البحث الذي نحن بصدد القيام به ...

... على أحد العلاقة بين قضايا الجسد وقضايا الروح. ... التي تتعلق بالأبنية والحاجات المادية للتعليم العربي توفر ... الحاجة الى الأمن والمأوى (التربوي) والقضايا التي تتعلق ... التعليمية وجوهر العملية التربوية توفر للمتعلم الحاجة الى ... العقلي وتساهم في بناء المتعلم المفكر والمبادر والمستقل ... الدمقراطي.

... لقضايا الأبنية التعليمية قضايا مطروحة دائما منذ قيام ... ظهرت حدة المشكلة وبشكل بارز في اوائل الثمانينات عندما ... مؤتمر التعليم العربي الأول حيث تمحور المؤتمر حولها.. ثم تحولت الى قضية مرافقة للمؤتمرات، الثاني مع التركيز على قضايا الخدمات التعليمية، والثالث حيث ركزنا على المضامين التعليمية والرابع حيث ركّزنا على مركز العملية التربوية، الانسان وبناء الانسان.

وأمام الاحتياجات المتزايدة لبناء غرف تعليمية وملاحق. وبسبب الزيادة الطبيعية السنوية للطلاب والحاجة الى بناء مئة غرفة دراسية كل سنة. لهذا السبب فقط، وبسبب الحاجة الى ايجاد غرف بديلة للغرف المستأجرة غير الصالحة، والحاجة الى بناء غرف للتعليم الخاص وغرف لسدّ حاجة التعليم الحديث في الصفوف، والحاجة الى تحضير غرف للطلاب المتسرّبين، الذين نسعى الى اعادتهم لمقاعد الدراسة حيث يصل عددهم الى حوالي اربعين الف طالب. وكذلك الحاجة الى فتح صفوف جديدة للتعليم الخاص الذي يحظى اليوم بثلث ما يحتاجه، والحاجة الى بناء غرف لتخفيف الاكتظاظ في الصفوف القائمة.

امام كل هذا تظهر ضخامة المشكلة وكبر الأزمة.. بحيث يعجز التوجه في السنوات الأخيرة من مضاعفة عدد الغرف التي تبنى في المدارس عن مواجهة ضخامة هذا العجز. والنقاش الذي يدور منذ أكثر من عشر سنوات بين وزارة المعارف ولجنة متابعة قضايا التعليم يؤكد ان المشكلة لم تحل في هذه السنوات وبالرغم من ادعاءات ممثلي وزارة المعارف ان النقص لا يزيد عن خمسمئة غرفة وعن كونها تبني أكثر من مئة غرفة سنويا. لقد بقينا أمام حقيقة تشير الى ان النقص سيصل الى أكثر من الفي غرفة حتى نهاية سنوات الألفين، الأمر الذي أكدته لجنة المتابعة دائما في استطلاعاتها.

لقد دعت هذه الاشكالية وهذا النقاش الى وضع النقاط على الحروف، فبادرت لجنة متابعة قضايا التعليم الى اجراء مسح ميداني للاوضاع المادية للتعليم العربي، فأوكلت الى المركز الاستراتيجي للتخطيط بادارة د. راسم خمايسه والاستاذ عاطف اطرش القيام بهذا المسح. والتقرير الذي بين أيدينا يلخص نتائج هذا المسح الميداني الذي شمل الغالبية القصوى للمدن والقرى والتجمعات السكنية العربية في اسرائيل. لقد اعتمد الباحثون المدرسة كوحدة بحث، فزاروا المدارس وفحصوا وضع كل مدرسة ومدرسة، وشمل البحث (٣٥٥) مدرسة عربية تعادل (٩٠٪) من عدد المدارس العربية في البلاد. ولم تدخل في البحث مدارس القدس الشرقية ولا مدارس هضبة الجولان. لقد نبع النقص في المعطيات بالنسبة لـ (١٠٪) من المدارس بسبب معارضة المديرين تزويد الباحثين بالمعلومات.

وقد تم جمع المعطيات بواسطة استبانة خاصة شملت اربعة أقسام:

الأول: بروفيل المدرسة من الناحية الفيزية ويشمل ذلك الصفوف.

الثاني: بروفيل الصفوف والطلاب.

الثالث: بساتين ما قبل الألزامي.

الرابع: مدارس التعليم الخاص.



* طلاب في ساحة المدرسة *

* طلاب التلاميذ *

شمل البحث (١٨٢.٦٨٣) طالبا يشكلون (٩١٪) من مجموع الطلاب في المدارس، وهذا يعني ان التقدير لعدد الطلاب في المدارس العربية يصل الى (٢٠٠.٧٥١)، ولكي نصل الى تقدير ما هو عدد الطلاب في سنة ٢٠١٠، افترضنا ان تزايد السكان الطبيعي السنوي هو ٣٪ وعليه فان عدد الطلاب في سنة ٢٠٠٠ سيصل الى (٢٦٤) الف طالب وفي سنة ٢٠١٠ الى (٣٦٣) الف طالب وكذلك يشير التقدير الى ان عدد المعلمين في المدارس العربية اليوم يصل الى (١٢.٤٦٥) معلما نصفهم في لواء الشمال.

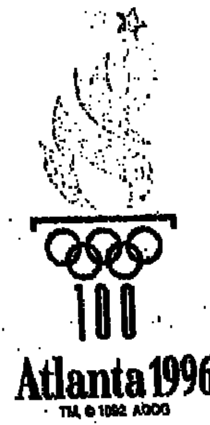
* غرف التعليم *

تشير نتائج البحث انه من أصل (٦٣٠٠) غرفة تعليمية هناك (٢٠٪) من الغرف ذات مساحة أقل من ٢٤ مترا مربعا اي اقل من معايير الوزارة المعمول بها، أما عدد الغرف المستأجرة فيصل الى (٢٣٥) غرفة (٤.١٪) والغرف غير الصالحة (טעונים) تصل الى (٤١١) غرفة (٧.٢٪) والخلاصة من هذا التقرير ان ثلث الغرف التعليمية في المدارس العربية ليست حسب المعيار المطلوب (תקן) في وزارة المعارف والثقافة.

وحسب البحث فان عدد الغرف المطلوب نحو سنوات الألفين وعلى









نتائج البحث الميداني للحاجات المادية ولاوضاع الأبنية في المدارس العربية

الطلاب المتسربون وصل عددهم الى (٤٠) الفا

التخطيط الحالي لبناء غرف دراسية عاجز عن مواجهة ضخامة المطلوب

النقص في الغرف الدراسية سيصل الى أكثر من الفي غرفة في نهاية سنة الألفين

شمل البحث الميداني ٣٥٥ مدرسة و(١٨٢,٦٨٣) طالبا يشكلون (٩١٪) من مجموع طلاب المدارس العربية

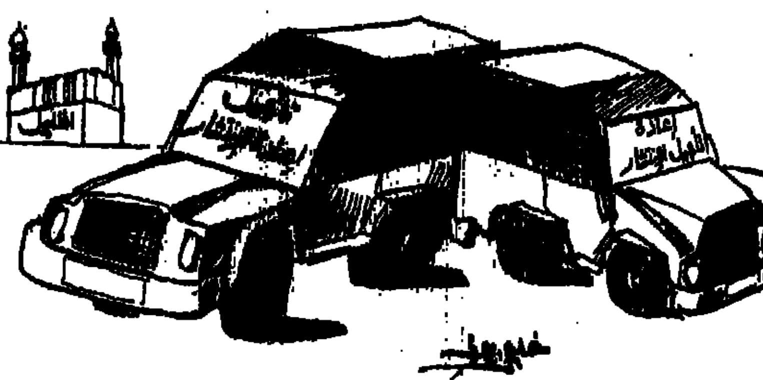
أساس ان معدل الطلاب في الصف هو (٣٢) طالبا سيصل الى (٨٤٣٤) غرفة اي أكثر بـ (٦٥٪) من عدد الصفوف الحالي. وان العدد المطلوب لسنة ٢٠١٠ سيصل الى (١١.٨٠٠) غرفة وان الحاجة تتطلب بناء حوالي (٦٠٠٠) غرفة حتى سنة ٢٠١٠ - أنظر الجدول التفصيلي الملحق.

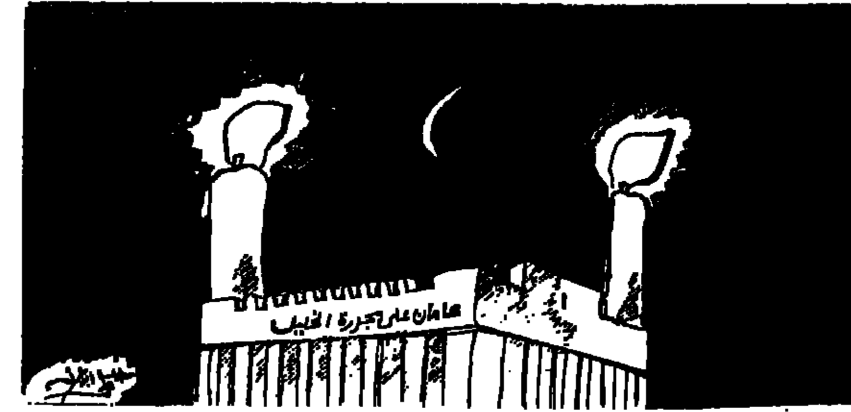
* الغرف الملحقة *

تركزت مطالب التعليم العربي في الماضي على سد النقص في غرف التعليم للصفوف التي لم تكن تجد لها سقفا يؤويها. فكان التعليم في غرف مستأجرة صغيرة، في الغالب غرف تنقصها شروط الحد الأدنى الصحية فكان يتعلم في الغرفة الواحدة بين (٣٠ - ٤٠) طالبا في عدد من الأمتار لا يزيد احيانا على خمسة عشر مترا مربعا، لم نكن نحلم حتى بالمطالبة ببناء غرف للمعلمين!! بل كان يقتطع من غرفة كبيرة اذا وجدت، غرفة للمدير وللمعلمين بوضع قواطع داخلية.

استمر هذا الوضع حتى سنوات الثمانين وعندها، وبعد مؤتمر التعليم العربي الاول الذي ركز على حاجة المدارس للغرف، كانت الطلقة الاولى لأنصاف التعليم العربي والطفل العربي بغرف تعليمية مقبولة من حيث السعة والشروط الصحية المطلوبة. فقط منذ هذه الفترة بدأت الاشارة الى النقص في الغرف الملحقة، وبناء غرف للمعلمين والسكرتاريا وللمختبر.. وغرف للمكتبات والممرضة، وقاعات للرياضة وللادارة المدرسية، ومع التحول الذي حصل لدى أصحاب القرار في الوزارة بدأت تظهر الخرائط المدرسية للأبنية الجديدة وقد حوت بعض الغرف الملحقة، ادارة، وغرفة معلمين، ومختبر...: الخ. الا ان الحاجة الماسة للصفوف كانت تحول هذه الملحقات الى غرف تعليمية! واليوم ونحن على أبواب سنوات الألفين نتساءل، هل بدأ النقص الشديد في الغرف الملحقة يجد حله؟؟

يشير الفحص الميداني، الذي نحن بصدده هنا، الى ان المساحة الغالبة لغرفة مدير المدرسة هي بين (١٣ - ٢٠م٢)، وان (٢٠٪) منها هي أكثر من ٢٠ م٢. كما وتشير نتائج الفحص الى ان حوالي (٦٥٪) من نواب المديرين لا يجدون لهم غرفة خاصة وان في (٦١٪) من المدارس لا يوجد غرف للمعلمين وان في خُمس المدارس لا تصل مساحة غرف المعلمين الى (٢٠م٢). وفي (١١٪) من المدارس لا توجد غرفة للسكرتيرة وفي (٣٢٪) منها تتراوح مساحة غرفة السكرتيرة بين (٤ - ١٢) م٢. وفي (٦٥٪) من المدارس لا توجد مساحة مخصصة للمطبخ وفي (٤٪) منها لا توجد مراحيض للمعلمين وفي (١٦.٥٪) لا توجد مراحيض للمعلمات، بينما (١٢٪) من المدارس، مساحة مراحيض الطلاب فيها اقل من (٤٪) وفي (٥٤٪) منها مساحة المراحيض اقل من (١٢)م٢.





* طلاب في الصف *

* المساحات المخصصة للمدارس *

تشير نتائج المسح ان (٢٢٪) من المدارس اقيمت على مساحة اقل من ثلاثة دونمات، بينما ملاك الحد الأدنى حسب معايير الوزارة هو ستة دونمات للمدرسة الواحدة. وقد أظهر المسح ايضا ان المساحة المبنية لـ (٢٦٪) من المدارس هي اقل من (٦٠٠)م٢ وفي (٣٧٪) منها لا توجد مساحة موجودة ومخصصة للحديقة وفي (٢٤٪) منها لا تزيد مساحة الحديقة على دونم واحد.

* الغرف المعدة للاستعمالات التربوية *

اظهرت نتائج المسح الميداني انه لا توجد في (٦٦٪) من المدارس العربية غرفة للمستشار، وان في (٩٠٪) لا توجد غرفة لطبيب الأسنان وفي (٤١٪) منها لا توجد غرفة للممرضة وفي (٨٧٪) من المدارس لا توجد غرفة للاخصائي النفسي وفي (٨٢٪) منها لا توجد قاعة للمحاضرات وفي (٨٠٪) لا توجد قاعة رياضية وفي (٣٧٪) لا توجد قاعة للمكتبة وفي (٣٣٪) لا توجد غرفة للمختبر وفي (٤٤٪) لا يوجد ملجأ وفي (٣٢٪) لا توجد غرفة للحاسوب.

النتائج اعلاه، في غالبها، عالية، وتعني أكثر من الدلالة المئوية لأن في هذه المدارس لا يوجد اساسا طبيب اسنان ولا ممرضة ولا اخصائي نفسي ولا ولا... وهذا يدخل ضمن الحاجات التربوية التي تنقص مدارسنا. يضاف الى ذلك ان الباحثين لم يتطرقوا الى وضع المراكز التربوية والتعليمية في المدارس والنقص الكبير الحاصل فيها في الوقت الذي أصبحت هذه من الحاجات الأساسية لكل مدرسة من أجل مواكبة اهداف التعليم العصرية.

ان حاجة المدارس ماسة جدا لجميع القطاعات اعلاه ولا يمكن ان نتصور تعليما في مدارسنا وبروح برنامج (غدا ٩٨) الداعي الى انتهاج اتجاه تكنولوجي والى اتباع واستعمال الحاسوب في التربية والتعليم، بحيث يتحول التعليم الى عملية ناجعة وفعالة ومتمركزة في المتعلم والتعلّم الذاتي... والمشكلة تصبح حادة أكثر اذا عرفنا ان التقرير يؤكد على ان الغرف الملحقة للاستعمالات التربوية ليست صالحة (אינם תקינים) وان المكتبات اذا وجدت في بعض المدارس فهي في غرفة تدريس او في المختبر.

* روضات التعليم قبل الالزامي *

كما هو معروف فالوسط العربي يعاني ضائقة التعليم قبل الالزامي، اذ ان أكثر من ٥٠٪ في المعدل من الأطفال غير منتظمين في دور الحضانة لسن ثلاث او اربع سنوات. وان ذلك يؤثر حتما على مستوى الاداء العقلي للطفل منذ دخوله الى الصف الاول فصاعدا.

القوارق في مستويات التعليم بين الوسطين اليهودي والعربي بفارق سنتين، كما أشارت اليه ابحاث البرفيسور ياشي وأخرون في ... الأخيرة حول التعليم في الوسط العربي. وغني عن القول ان ... لهذا اسقاطات على أداء طلابنا في امتحانات البجروت ... الدخول للجامعات.

لقد أوكلت لجنة متابعة قضايا التعليم الباحثين بفحص وضع ... والتعليم قبل الالزامي اعتقادا منها بأهمية التربية في هذا ... تحديد ابعاد هذه الظاهرة ووضع رؤية مستقبلية لحل هذه الأزمة ... والتي ستزيد حدتها بعد سنوات حيث تزيد نسبة الاطفال ... الحضانات والحاجة عندها الى غرف تعليمية مناسبة وكوادر ... أنسب.

يكشف لنا المسح الميداني ان الخدمات المقدمة للأطفال في سن ... ٤) سنوات، غير متطورة بما فيه الكفاية في الوسط العربي ... الباحثون الى (٤٥) بلدا يمكن اعتبارها عينة ممثلة ... فتبين فيها أن (١٥.٣٪) من صفوف الحضانات قبل الالزامية ... للسلطة المحلية وان الصفوف الأخرى في غرف مستأجرة ...

لقد قام الباحثون بوضع تصور لعدد الأطفال وعدد الصفوف ... الالزامي نحو سنة ٢٠١٠.. هذا التصور الذي اعتمد على ... بنسبة (٣٪) وعلى عدد طلاب في الصف الواحد لا يزيد عن ... اننا سنكون بحاجة الى (١٤٠٨) غرف تعليمية في سنة ... سيصل عدد الأطفال الى (٤١) الفا في هذه السنة وان الحاجة ... ٢٠١٠ ستصل الى (١٨٠٠) صف تعليمي حيث سيكون عدد ... هذا السن (٥٥) الفا.

> لا يوجد في المدارس العربية حسب المسح الميداني:
> في (٦٦٪) لا توجد غرفة للمستشار. في (٩٠٪) لا توجد غرفة طبيب. في (٤١٪) لا توجد غرفة لممرضة. في (٨٧٪) لا توجد غرفة لاخصائي نفسي. (٨٢٪) لا توجد قاعة للمحاضرات. في (٨٠٪) لا توجد قاعة رياضية..... الخ.

(البقية ...)

لكع بن لكع

● إميل حبيبي

يُحكى عن رئيس سوداني اسبق انه قرر ان يحتذي حذو رؤساء الولايات المتحدة بأن يلقي «خطابا الى الامة» من محطة التلفزيون السوداني مرة في الشهر يتعرض فيه سياسة السودان تجاه الاحداث الدولية. وتعرّض، في احدى خطبه الشهرية هذه، الى سياسة «الابرتهايد» - اي سلطة الاقلية البيضاء - التي كانت قائمة في جنوب افريقيا. ... دواما «سُلطة البيض في جنوب افريقيا..» وكان يقصد «سلطة البيض» الا انه لفظها ... انها «سَلطة البيض» اي ... المضار المصنوع من بيض ...

... لا تكون هذه الحكاية نكتة ... يمكن ان تصلح عن رؤساء آخرين ... الرئيس السوداني الاسبق. ... له، وبكل صدق. ... للسيرة ايضا، وبكل ... ولا يحسبنّ واضعو هذه ... انها تصلح للرؤساء ... او لبعضهم، وحدهم. بل ... لنا، نحن العرب، ان نعزي ... بأن هذه القسارة تنطبق ... رؤساء ومسؤولي شعوب ... في هذا العالم، لا فرق بين ... شعوب متطورة وشعوب متأخرة، ... او شرقية، شمالية او ...

... وكنت، في العام ١٩٨٠، ... رواية مسرحية باسم «لكع ... لكع» اعتمادا على حديث ... انه «لا تقوم الساعة حتى ... الناس لكع بن لكع». ... كلمة «لكع»، في ... المحيط للفيروزآبادي ... واللئيم والاحمق ومن لا يتجه ... ولا لمسيره». فهو، في ... الشخصي المتراضع، ... اللئيم الاحمق الذي سيبح ... في دماغه جدرانا من الاسمنت ... طبقات طبقات، حتى لا ... في ذلك ولا تنفع فيه اية ... المنطقية. ومن آيات لؤمه

انه يبرر كل خطيئة يرتكبها بما يسميه «المصلحة العليا» التي يدعيها. واما حمقه فمن آياته البارزة اعتقاده بأنه يملك «الحقيقة المطلقة» وحده.

وكنتُ، في العام ١٩٨٠، اوهمتُ نفسي بأن «الساعة» قائمة لا محالة ما دام لكع بن لكع يحكم منطقتنا من هذا العالم. وكان «الليكود» يتربع على سُدة الحكم في اسرائيل، فجعلتُه سيد «اللكعاء» بلا منازع! فماذا تقولون عمن يوهم نفسه بأنه يمتلك «الكواشين الالهية» على بلادنا وبأنه يستطيع ان يفرض ارادته بقوة السلاح الى «الابد»؟!

وخليفة مناحيم بيغن، بنيامين نتنياهو، المنادى باسم «بيبي» تحببا، وعد شعبه بأن يوفر لكل طالب وطالبة في اسرائيل آلة حاسبة الكترونية - «كمبيوتر» - اذا ما تسلم الحكم في اسرائيل في الانتخابات القادمة. «واما الفلاح العربي - قال - فماذا يفعل بالكمبيوتر»؟! ولما شعر بأن غطرسته هذه كشفت عن عنصريته القبيحة، «تنازل» ووعد كل طالب وطالبة عربيين في اسرائيل بمثل ما وعد به الطلاب اليهود من آلات الكترونية. ولو قُيّض لي ان اسأله لسألته: وانت، يا زعيم الغفلة، هل تستعمل الكمبيوتر في كتاباتك؟ ولكن، لماذا عليه ان يكتب بنفسه ولديه من المستشارين والاعلاميين والكتبة ما يكفيه هذا الهم الذي هو وقف علينا، نحن الكتاب لا الكتبة؟!

والحقيقة انه لدينا، نحن العرب، ما نستحي به في هذا المجال. ولكن الحق ليس على فلاحنا العربي ولا على طلابنا وطالباتنا. وهذا الامر، الذي يدعونا الى الشعور بالحياء، يجب الا يُغمض عيوننا عن منجزات شعوبنا وعن قدرة فلاحينا على مواكبة التطور العلمي بمدى ما يُتاح هذا الامر لهم. ولدى الاسرائيليين ايضا، ومثلما لاحظ بعض الزملاء اليهود، ما يخجلون به في هذا المضمار خصوصا وان هذا الاستعلاء العنصري هو وقف على «السادة» الاشكناز من الذين وجدوا في بلادنا ملجأ من الاضطهاد العنصري الاوروبي وذريتهم غير الصالحة. اما ذريتهم الصالحة، وهي الاكثرية من بينهم، فيوخزها ضميرها على ما لعله اولئك «السادة» بالعرب الفلسطينيين وباليهود الشرقيين. فحتى اليوم، وبعد مضي ٤٨ عاما على اقامة إسرائيل، يتفاقم الشعور بالغبن لدى اليهود الشرقيين سكان احياء الفقر في اسرائيل. وهم يفتقرون، قبل الكمبيوترات، الى المسكن اللائق والى العمل. وينعكس هذا الغبن على المعركة الانتخابية الحالية من حيث اضطرارهم الى تأليف قوائم انتخابية في مواجهة هذا التمييز المزمن. وما لا شك فيه ان العديد منهم شعر، بينه وبين نفسه، بأن توجه بيبي نتنياهو المتغطرس تجاه «الفلاح العربي» قد مسّهم هم ايضا في الصميم. وانا اعرف ما اقول من حيث ان بعض كتّابهم المرموقين هم من خيرة اصدقائي وزملائي منذ قديم الزمان.

وخوفي، الان، هو من انتقال عدوى «اللكاعة» الى صفوف الحزب الحاكم في اسرائيل. الا ان ذلك هو قصة اخرى مثلما تقول.

اما قصتنا الان فهي عن «لكعاء» اخرين. وعلى رأسهم «لكعاء» الحرب الباردة التي انقضت ولدينا تقدير بأنها لن تعود. واخطر «لكعاء» الحرب الباردة المسؤولون الامريكيون عن اجهزة مخابراتهم السرية المسماة «سي.آي.ايه». فلقد اخذت

(البقية على ص ١٦)

ليكن مؤتمر المساواة رافعة نوعية جديدة

د. احمد سعد

● شاءت الصدف ان يتزامن موعد عقد مؤتمر المساواة للجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل، في الاسبوع القادم (٨ -٩/٣)، في الناصرة، مع موعد ارتفاع درجة حرارة المعركة السياسية الانتخابية وتصاعد وتيرة الصراع التنافسي بين الاحزاب استعدادا لانتخابات الكنيست القريبة، في ٢٩ ايار.

وهذا التزامن الصدفي يجعل من الاهمية بمكان تحصين الطابع والاهداف الحقيقية لهذا المؤتمر الهام من محاولات التحجيم والتشويه الديماغوغية. فهذا المؤتمر، بطابعه وابحاثه المطروحة، واهدافه المرسومة، خارج اطار المنافسة السياسية - الحزبية الانتخابية، ولكنه، من حيث المضمون والابعاد يدخل في صلب المعركة السياسية - الآنية والمستقبلية. وهذه الحقيقة ليست بتورية او لعبة متناقضات.. فالمؤتمر ليس منبرا للمهاترة والمزاودة السياسية لتسويق بضاعة هذا التيار او ذاك بهدف السمسرة وتجنيد الاصوات للانتخابات، ولن يستلم «ميكروفون» الخطابة ممثلو وقادة الاحزاب والتيارات الفاعلة بين الجماهير العربية. فالطابع اخر والهدف اخر. والحقيقة تشير الى ان اللجنة التحضيرية، التي اعدت لهذا المؤتمر، كانت ثمرة التنسيق بين لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية واذرعها من مختلف لجان المتابعة؛ الاجتماعية والتعليمية والصحية، ولجنة الرؤساء ولجان الاربعين والمهجرين.. والتي تشمل شتى المشارب الفكرية والسياسية والتمثيلية الحزبية. وكان الدافع، والهدف المتفق عليهما، لعقد مؤتمر المساواة، هو التحديد العلمي لموقف الجماهير العربية، من قضيتها المركزية - قضية المساواة، امام الرأي العام الاسرائيلي والعالمي، في ظل مواصلة سياسة التمييز القومي الرسمية المنتهجة، وفي ظل المتغيرات السياسية الحاصلة والمرتقبة لتحديد هوية وطابع ودور وحقيقة موقع الجماهير العربية في المجتمع الاسرائيلي خلال السنوات المقبلة، خاصة واننا على عتبة القرن الـ - ٢١.

فمهمة المؤتمر مزدوجة؛ فمن ناحية، ضرورة ابراز الحقيقة الصارخة عن واقع سياسة التمييز القومي في شتى المجالات السياسية والاجتماعية - الاقتصادية والثقافية، والمدعومة بالحقائق والمعطيات التي تظهر فعلا التجسيم العملي لسياسة التمييز. ولهذا، اوكل الى طواقم علمية من المختصين والخبراء، بغض النظر عن انتمائهم الفكري - السياسي، لتحضير اوراق عمل وابحاث علمية. كل في مجال اختصاصه، حول القضايا الصارخة الاساسية، التي تعاني منها الجماهير العربية بفعل سياسة التمييز المنهجية؛ في المجالات المذكورة. ومن ناحية اخرى، فانه الى جانب وضع الحقائق التي تدفع سياسة التمييز القومي امام الرأي العام الاسرائيلي والعالمي، فان مهمة المؤتمر، وبناء على هذه الوثائق والمعطيات، طرح المطالب العينية، التي تحدد رؤية الجماهير العربية لازالة الغبن اللاحق بها وانجاز المساواة في المجال السياسي والصحي والتعليمي والخدماتي والتطور الحضاري في وطنها، الذي لا وطن لها سواه.

ومن هذا المنطلق اكدت بان مؤتمر المساواة، بأبحاثه وتلخيصاته المرتقبة، يدخل في صلب المعركة السياسية، الآنية والمستقبلية. فأوراق العمل التي اعدت تعتبر وثائق دامغة تدين وتنسف جميع ادعاءات الاحزاب الصهيونية، التي في السلطة، والمتواجدة خارجها، حول مساعيها وعملها من اجل المساواة للجماهير العربية. فالمؤتمر، بابحاثه المعدة، ينسف منطلق الخلط المنهجي الديماغوغي، الذي تلجأ اليه جميع الاحزاب الصهيونية والسياسية الرسمية، بين شقي مفهوم المساواة، المساواة القومية للجماهير العربية، في شتى المجالات، والمساواة المطلبية، او بمعنى اخر الخلط بين الحقوق الجماعية لاقلية قومية متجانسة وبين الحقوق الفردية المطلبية بهدف طمس هوية الحقوق القومية. فمطلب الجماهير العربية، الجزء العضوي من الشعب العربي الفلسطيني الاصيل، هو تحقيق المساواة القومية، اي الاعتراف بها كأقلية قومية لها حق المشاركة ومساواة، في صنع القرار السياسي والاجتماعي والثقافي، الذي يتعلق بتطور المجتمع الذي تعيش فيه، وبالنسبة لمسار تطورها. وهذا يعني جعل الدولة لكل مواطنيها الذي يستدعي الغاء سياسة التمييز القومي في كل المجالات، والتعبير عن هذا المبدأ (دولة كل مواطنيها) برموز الدولة، من علم ونشيد. والغاء جميع القوانين التمييزية العنصرية لسياسة القهر القومي. فضمان المساواة القومية يعتبر القاعدة الصحيحة للانطلاق في جسر الهوة بين الوسطين اليهودي والعربي، في شتى مجالات التطور، ومواجهة سياسة التمييز وواقعها المجسم في عدم المساواة المطلبية، في الميزانيات والصحة والتعليم والتصنيع والخدمات الخ.

ولهذا، فالمؤتمر، هو مؤتمر كل الجماهير العربية، وهو مؤتمر القوى الدمقراطية اليهودية من حيث الجوهر والابعاد، فتحقيق المساواة القومية والمطلبية للجماهير العربية يعتبر ايضا قضية الجماهير اليهودية لانها ترتبط عضويا بطابع ومضمون المجتمع الذي يعيش فيه الشعبان، ومستقبل تطوره، هل يكون مجتمعا صحيا دمقراطيا، ام يواصل طابعه العنصري المناقض للدمقراطية ولأسس العدالة الاجتماعية.

واخيرا، نأمل ان يكون المؤتمر رافعة نوعية جديدة في كفاح الجماهير العربية، من اجل المساواة الحقيقية. فدعم مطالب الحق المشروع بالحقائق والمعطيات والتوجه العلمي لتحليل واقع القضايا الصارخة للجماهير العربية، يعتبر الذخيرة الحية لتزويد جميع القوى المناضلة فعلا من اجل المساواة وعلى قاعدة قومية وجذب وتجنيد اوسع الجماهير حول قضاياها المصيرية والمطلبية.

ان حشد كل الطاقات، وعلى مختلف الاصعدة، التمثيلية والجماهيرية، لانجاح مؤتمر المساواة، يكتسب في هذه الظروف، اهمية كبيرة.

هكذا من الأصل

□ عفيف سالم □

لوثة «وحشيتنا امام انسانيتهم»

● كان الاسبوع الاخير في احداثه اسبوعا دمويا وحشيا اسود، فتح اشداق هاوية جهنمية تتهدد بالاخطار المرعبة حتى مجرد احتفاظ الانسان بانسانيته وبانتمائه الآدمي. جعلت من الانسان العادي وحشا يحتكم لغرائزه البدائية، ويتصرف وفق لوثة الحفاظ على البقاء.

وكان للسياسيين الاسرائيليين ومن شتى الاحزاب السياسية الصهيونية، لدى تعليقهم على الاحداث، صولة وجولة. فنائب حركة «شاس»، شلومو بن ازري، اعتبر العملية الانتحارية المزدوجة في القدس واشكلون، وانطلاقا من مفاهيمه التوراتية، حربا بين شعب اسرائيل وعملاق. واعتبر بن ازري الشعب الفلسطيني كله «عملاقا». ولهذا فان الحل الامثل هو القضاء على «العملاق»، اي الشعب الفلسطيني كله.

واذا ما حاولنا فهم اراء قادة الاحزاب والكتل اليمينية الصهيونية حول الحادث المذكور المزدوج نجد انها لا تختلف كثيرا. فـ «الليكود» يطالب بفرض الحصار والتجويع وبوقف كل المفاوضات السياسية. ورحبعام زئيفي يدعو مجددا الى «الترانسفير». اما رفائيل ايتان، زعيم حركة «تسومت»، فانه يطالب باعطائه كل الامكانات لارسال «اولئك المجاهدين الساعين الى الوصول للجنة من خلال هذه العمليات» الى حيث يرغبون.

اللوثة – الوصفة المعروفة عن احزاب اليمين وقياداتها اصابت، ايضا، قادة حزب «العمل» و «ميرتس». فأمرت هذه القيادة بفرض الحصار الشامل على مناطق الحكم الذاتي وبوقف الاتصالات السياسية التفاوضية مع قيادة السلطة الفلسطينية.

في ظل اجواء هذه اللوثة لقي المواطن الفلسطيني – الامريكي احمد عبد الحميد حميدة مصرعه برصاص المستوطنين، بعد تورطه في حادث طرق... الا ان السلطات في تقريرها النهائي قررت ان حادث الطرق هذا هو عملية انتحارية اخرى..

الامر الاساس في هذه اللوثة المرعبة، وفي احداث هذا الاسبوع الدموي الوحشي الاسود، يبقى الحكم العام والموقف العام، الذي يعتبرنا، نحن الفلسطينيين وحوشا برابرة، فيما يعتبر السلطات الاسرائيلية واحزابها انسانيين رائعين يفهمون الى حد بعيد ضرورة اتخاذ الموقف المطلوب اللازم.

ولكي يعمق حكام اسرائيل من هذه اللوثة المرعبة كان على اجهزة الاعلام المرئية والمسموعة ان تلجأ الى اصحاب القلم والكتاب والمفكرين من امثال عاموس عوز وسامي ميخائيل ويسرائيل اريئيل وغيرهم. فعلى الرغم من ان الكاتبين عوز وميخائيل هما من الكتاب المعدودين على «اليسار» الصهيوني، الا انهما ايدا خطوات الحكومة الانتقامية وطالبا بالفصل التام بين الشعبين، مشيرين الى ان «حصانة» شعب اسرائيل تتآكل جراء هذه العمليات.

وكان يسرائيل اريئيل اكثرهم وضوحا حين قال ان «النظام القائم في اسرائيل هو نظام دمقراطي غربي لديه قناعات انسانية واضحة. ولا يمكن تطبيق هذه القناعات مع شعب وحشي بربري ينتشر في الشرق الاوسط. ومن هنا فان المشكلة قائمة في حقيقتنا نحن كشعب اسرائيل».

هذه النظرة العنصرية الواضحة القائلة بوحشية العرب وبانسانية اسرائيل تستند الى الفكر الصهيوني التقليدي، حين اكد «هرتسل» ان الدولة اليهودية «ستكون مركزا لنشر الفكر التقدمي التحرري الغربي، وستكون حاجزا امام انتشار الهمجية والوحشية الشرقية».

العودة الى مثل هذه المقولة، اللوثة، في ظل المسيرة السلمية وخيار المصالحة التاريخية بين شعوب وانظمة المنطقة، هي عودة وحشية مرعبة.. كان من آثارها السريعة مقتل احمد عبد الحميد حميدة.. الضحية، التي قتلت مرتين.. مرة برصاص المستوطنين ومرة بقرار الشرطة، التي اعتبرته منخرطا وارهابيا.. ويبقى السؤال الاساس هو: من صاحب الوحشية ومن صاحب الانسانية؟! او هل حقيقة ان الامر هو وحشيتنا نحن العرب مقابل انسانية حكام اسرائيل!

□ غازي ابو ريا □

كفة اسرائيل في الارض وكفة فلسطين في السماء

● هل ياسر عرفات اصبح ذريعة للعجز الاسرائيلي؟ فالسيدة حكومة اسرائيل و «ضرتها» المعارضة، توجهان اصابع الاتهام الى السلطة الفلسطينية كلما وقع حادث تفجير.. مع ان معظم عمليات التفجير تأتي من مناطق تحت الادارة الاسرائيلية. وآخر عمليتين كانتا من شابين يسكنان في منطقة تحت الادارة الاسرائيلية.

حكومة اسرائيل، تمثل دور المسكين والملتزم بالاتفاقيات، وهي قادرة على محاربة عناصر الانتحاريين، لكنها تحترم «الاتفاقيات»، ولا ترغب في خرقها والعمل داخل مناطق السلطة الفلسطينية. وهذا الاحترام الاسرائيلي لسيادة الدول، اصبح مضرب المثل وأشهر من نار على علم!! لقد احترمت لبنان وحاصرت عاصمتها. واحترمت تونس وقتلت ابا جهاد، واحترمت سيادة السودان واوغندة وكينيا وحررت المختطفين في «عينتيبة» واحترمت الاردن والسعودية والعراق، ولجرت المفاعل النووي العراقي. وكذلك حين احترمت مالطا، قتلت الشقاقي، وقد قدمت احتراما للترويج لمقتل شخصا هناك عدا اغتيالات اخرى لا يعلمها الا اصحاب الحل والربط في اسرائيل.

الم تقتل اسرائيل يحيى عياش في غزة؟! لكن يصعب على القيادة في اسرائيل ان تعترف بان يدها الطويلة، ليست طويلة بالشكل الذي تريد للعالم ان يفهمه. ويمكن للحكومة ان ترد التهمة عن اتفاقيات السلام التي عقدتها مع «م.ت.ف»، وترجع وتضع كل المسؤولية عن الامن الداخلي على الشرطة والجيش والموساد و«الشاباك»، لان هذه الاجهزة، هي نفسها تحت حكومة عمالية او ليكودية، لكن الاعتراف المباشر بان هذه الاجهزة غير قادرة على ما يتوق اليه الشعب، بسبب هلعا وذعرا وقلقا اكثر من السيارات المفخخة. وهذا التقدير سليم جدا.

لكن، كيف تقنع الحكومة الشعب بان يد اجهزتها طويلة رغم السيارات المفخخة؟ اذن تتهم السلطة الفلسطينية بأنها لا تعمل كفاية!! والحقيقة، ان السلطة الفلسطينية تعي كل قدراتها لمنع اي اعتداء من اراضيها الى داخل الخط الاخضر، والمشكلة ان الاجهزة الاسرائيلية غير قادرة على فعل ذلك في الاماكن الفلسطينية التي تعيش تحت حرابها. لكن، هذه الحقيقة مرة جدا على اصحاب القرار في اسرائيل، ولن يعترفوا بها، ولو كلفهم ذلك نسف كل اتفاقيات سابقة.

كان هذا هو وجه العملة الاسرائيلية، والتي تسوقها للعالم لادانة السلطة الفلسطينية، اما الوجه الاخر، فهو ان حركة «حماس» نمت وترعرعت بدعم حكومات اسرائيل. وكان الهدف من تقويتها والسماح لها بالتنظيم وترتيب القنوات لتلقي الدعم المادي الخارجي، كل ذلك لضرب «م.ت.ف»، واثارة الاقتتال الداخلي في فلسطين، وكبرت «حماس» تحت اعين وانوف «الشاباك» الساهرة، ولما اصبحت قوية، دخلت الانتفاضة وشاركت فيها. حتى اصبحت تيارا فلسطينيا سياسيا وعسكريا، يحمل ايديولوجية ويعمل في دائرة شعبية لا يُستهان بها. كان ذلك هذا، ايام كان عرفات و «م.ت.ف» في تونس.

والان، بعد ان اشتد عود «حماس»، ... اسرائيل الساهرة.. يطالبون السلطة الفلسطينية ... تدمر بسرعة البرق ما غرسته اسرائيل ... على مدى سنوات عديدة.

والان، لا بد من ان يكون الانسان ... نفسه.. خاصة، اذا اعتبر نفسه كاتبا ... ونفسه. الان، سأعتبر نفسي مستشارا لعرفات، وان احمد طيبي يعمل الان في تعبيد الطرق ... الى الكنيست، وقد يصبح وزيرا لشؤون ... حكومة قادمة. اقول للسيد عرفات، ان ... طلقة، احتراما ليحيى عياش كان عملا ... لكن، يمكن الدفاع عن ذلك بسهولة ... الشعب الاسرائيلي بذلك، لو قلت: ... نصبا تذكاريا على حساب الدولة ... غولدشطاين، لا يمكنه ان يلوم من يطلق ... لعياش. والبادئ حكومة اسرائيل العمالية.

ثم ما هي الصعوبة في الدفاع عن ... الفلسطينية لـ «حماس» بمسيرة تتضمن ... حادثة الباص رقم – ٥ –؟: هل يطلبون ... الفلسطينية اعتقال المنظمين للمسيرة!! ... الشرطة الاسرائيلية اولئك الذي يصرخون ... للعرب»!! لماذا كانت اسرائيل القوية لا ... فكيف يمكن لسلطة هي في عداد الطفل ... تقوم بما عجزت عن مثله الدولة ...

وحكومة اسرائيل، تطلب من السلطة ... تجريد «حماس» من السلاح، وانا مع ... السكان من الاسلحة، ولا يسمح ... ترخيصا بذلك. لكن، وانا «مستشار ... الورق حتى يرجع الطيبي، اقول باسم ... – ولن يسمح –. عشرات الالاف ... يتجولون في فلسطين مع اسلحتهم، ... ويمسكون بدافع التحدي. كل ... الفلسطيني وسلبه اخر ما تبقى له ... يحق لهم حمل السلاح، وانا عرفات، ... حمل السلاح للدفاع عن البيت والارض!!

حكومة اسرائيل تتعامل بعنجهية ... الفلسطينية، لانها استفردت بها، ... حساب للعروبة والاسلام، لان هذه ... بعد الاخرى في احضان اسرائيل ... ذهب الى اليمن، ليحضر ... بيرس او لنتنياهو، ولا شك بان ... الكثير من الاسباب، التي ادت ... التعامل الاسرائيلي الفظ.

حكومة اسرائيل لا تنظر مطلقا الى ... عينيها» ولا هم لها الا الحديث عن ... السلطة الفلسطينية. بهذه العقلية ... الى سلام، بهذا «الحل الوسط» الذي ... اسرائيل في الارض، وكفة الفلسطينيين ... بهذه الحلول تبتعد كثيرا عن الحلول العادلة.

□ مرزوق حلبي □

...ماما على انتصار الثورة الاسلامية في ايران ...كثر من شاهد وشهيد!

... احتفلت المؤسسة الحاكمة في ايران هذه الايام ... ذكرى الـ (١٧) لانتصار «الثورة الاسلامية» هناك ... آية الله الخميني. واعترف انني تعاطفت مع ... الثورة ومع انتصارها في بداية العام ١٩٧٩ لا ... انني كنت في حينه مسجونا لرفضي الخدمة ... العسكرية ورأيت في انتصار الثورة الاسلامية على ... الجغرافية والفكرية بيني وبينها انتصارا لي، ... وربما كان لي حقيقة المشاركة الفعالة للحزب ... الشيوعي الايراني – «تودة» – في تحريك الجماهير ... ضد حكم الشاه وتعاونه مع القوى ... ما يشكل سندا اخلاقيا لتعاطفي المذكور. ... وبعد مضي نحو عقد ونصف العقد على ... الحدث الذي شكل مفصلا في تاريخ ايران ... استطيع ان ارى الى ما حدث بعين مجردة ... صراخ السجان وانفعالات اللحظة والاحساس ...

... على رصد تطورات «الثورة الاسلامية» في ... اداءها في تسيير الشؤون الداخلية والخارجية ... القول انها وان كانت تصدت بنجاح لسياسة ... والاستبداد والارهاب (جهاز السافاك) التي ... نظام الشاه. الا انها تحولت وبسرعة نسبية ... مؤسسة حاكمة تعتمد السياسة ذاتها في ... امور البلد. ولقد تطور القمع السياسي الى ... اجتماعي يتجسد في فرض احكام الشريعة ... – كما نراها – على المجتمع الايراني. ... عبر شرطة الاخلاق بفرض انماط سلوك ... على المواطن الايراني في الشارع والاماكن ... والتدخل لضرب حق المواطن في التقاط ... التلفزيوني الذي يريده (من خلال تشريعات ... منع استعمال الاطباق اللاقطة). وليس هذا ... لقد فشلت الثورة في ضمان الحريات ... والحقوق العامة او في تقليص حدة الفقر ... فالنخبة التي شكلت الاحتياطي البشري ... الشاه اخلت موقعها لنخبة اسلامية التوجه. ... التغيير فقط انت الثورة الاسلامية للشعب ... الذي لم يرتفع مستوى معيشته ولم ينعم ... المنشودة.

... كان الشاه الايراني رمزا لنظام استبدادي ... الى دعم الولايات المتحدة والغرب عامة ويبذر ... ايران وخيراتها في خدمة مصالح شريحة ... محدودة فان النظام الاسلامي الان، يحتل ... بالنسبة للشعب الايراني. اما وجه ... بين النظامين فينحصر في رأينا، في ... جوهريتين. الاولى: ان نظام «الثورة ... يقوم على ايديولوجيا دينية شاملة ... في تعاطيها مع الاخر ولا تقبل المساومة ... (الرأي السياسي الاخر، القوى ... الاخرى) او مع الاخر (الاجنبي، الغرب، امريكا). الثانية: ان نظام الشاه وفي إطار مشروع الحكم الذي حاول النهوض به استند الى الغرب كنموذج. وقد سمح ذلك بواقع الحال استيراد الحداثة، ايضا في تسيير شؤون الحياة والاقتصاد. اما نظام «الثورة الاسلامية» فتحت شعار المعاداة للغرب ولامريكا، الشيطان الاكبر، جرى استبعاد الحداثة من مشروعها للحكم (عدا السعي الى استيراد التكنولوجيا العسكرية التقليدية وغير التقليدية).

الان، نستطيع ان نجمل – ولكن بحذر – «الثورة الاسلامية» في ايران بانها، في محصلتها، انقلاب للمؤسسة الدينية (نظام الملالي) من شيوخ وأئمة وفقهاء، على محاور القوى التقليدية من عائلة الشاه والعائلات الحليفة والشرائح المحافظة الاقطاعية والفئات المتنفعة. واذا كان نظام الشاه ادخل المجتمع الايراني في ازمة شاملة بسبب زواج الحداثة والاستبداد، والانفتاح على الغرب وبالدكتاتورية في التعامل مع الشعب، فان نظام «الثورة الاسلامية» ابقى الوضع على حاله من حيث القمع والاستبداد (فاستبدل «السافاك» بحراس الثورة) واقفلت الباب امام الحداثة بوصفها بدعة من الغرب و «الكفار»!

اما ما زاد الطين بلة في الحال الايراني فهو سعي «الثورة الاسلامية» الى انتاج ذاتها من جديد عبر تصدير ايديولوجيتها الى خارج حدود دولتها (السودان، لبنان، العراق في جنوبه، منطقة الخليج، اواسط آسيا، شمال افريقيا). فقد جعلها هذا السعي مضطرة الى مواجهات سياسية واقتصادية اضرّت باقتصاديات البلد وبأهله. ويشار هنا الى ان هذه «الثورة» أُستنزفت تماما خلال الحرب مع العراق (نحو عقد من الزمان).

ان القوى الاسلامية في العالم العربي انتعشت مع انتصار «الثورة الاسلامية» في ايران. وجاء هذا الانتصار ليمد «الصحوة الاسلامية» العربية بقوة دفع معنوية وسياسية ومالية (وعسكرية في بعض الحالات). وتحولت في خطاب هذه القوى الى نموذج يحتذى. وقد استفادت هذه القوى من سعي الثورة الايرانية الى تصدير نفسها عبر الحدود. وقد حدثت امور كثيرة في هذا الاطار واذا بالقوى الاسلامية العربية تتكفؤ نحو اصولية مدمرة عنيفة او دموية اطلاقية ترفض المختلف وتُلغي الاخر. وهي اذ نشطت في ظل انظمة قمعية ومستبدة وضدها، فانها عاجزة في مشروعها ونهجها عن ان تُحدث اختراقا في المأزق الذي يعيشه المجتمع العربي، بل تراها جاهزة تماما لتدمير المجازات ومكاسب حركات التحرر القومي وقوى التقدم العربية. ولنا في الجزائر وفي السودان اكثر من شاهد وشهيد!

وما هو صحيح في السياق العربي العام قد ينسحب على السياق الفلسطيني، ايضا.

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □

هل يوجد «ببلاش» غير العمى والطراش!!

● المرشرش، التي هي ايلات، دخلتها او لتحتها القوات الاسرائيلية (لا يجوز استعمال «احتلتها»!) بعد قيام الدولة بسنة تقريبا، وبالتحديد في ١٠/٣/١٩٤٩ لا طمعا بالتوسع – حاشا وكلا – بل وصولا الى البحر الاحمر لتوفير ممر مائي، ومنطقة مطلة على الجيران، فان «تلعبطوا» اكلوها وعدوا عنها»، وان قعدوا «اوادم» – اكلناهم!

وهذه المدينة التي تجمع بين الصحراء والجبال حول بحر واحد، اهتزت قبل وصولنا، وخشينا ان يعاودها الطرب فترقص، ولو من باب الفرح بوصولنا. ففي الفترة من ١٠٧٢ – ١٠٧٣ حدثت فيها «زلزلة اهلكت ايلة – هذا اسمها القديم – ومن فيها»، لكن ايلات ارجأت طربها الى ان غادرناها بعد قضاء ليلتين في فندق «بالاس» ذي الاحدى عشرة طبقة.

والرحلة رحلة هستدروتية! اجل هستدروتية، فقد اصبح متاحا لامثالنا من الشيوعيين الاشتراك فيها، بعد ان كانت حكرا على «كل الاحزاب»... ما عدا الجبهة! وكم من مرة حاول الجبهويون التسجيل ولو تسللا، لكن «المؤامرة» كانت سرعان ما تكتشف بفضل العيون «الساهرة»، فيشطب اسم الجبهوي، فهم – في الهستدروت – لا يريدون الفضائح!

– سقى الله ايام زمان. كانت مثل هذه الرحلة التي دفعنا لها مئات الشواقل، لا تكلف اكثر من ١٠ – ١٥ شاقلا!

– ومن يَشْقُل (عفوا: يدفع) الباقي؟

– هه.. هه.. هه.. الهستدروت. فقد كانت تلك الرحلات مدفوعة، وكانت متقاربة، تصل احيانا الى مرتين في الشهر، خاصة «على وجه» الانتخابات. أكل وشرب ونقاهة في افخر الفنادق بعشرة شواقل! فسبحان مغير الاحوال! لقد انقلبت الاوضاع محليا وقطريا، فراح عدد المشاركين في الرحلات من الاحزاب الاخرى يتناقص ويحدث اختلاط، بعد ان طارت المجانية من الرحلات، كما طار قادة الهستدروت بأنفسهم. ولا ادري اذا كان ذلك هو ما يدعونه «رشوة انتخابية» ولكن المؤكد ان كل من كان ينعم بتلك النعم كان يعطي صوته للمعراخ! (احيانا لليكود او المفدال..)

والطريق الى ايلات لا تستغرق اكثر من ست ساعات متواصلة، حتى لو كانت حدود لبنان هي نقطة الانطلاق، لدولتنا كما يبدو صغيرة، ومساحتها لا تناسب «عظمة شعبها»! فهل تُلام ان هي الحقت بنفسها بعضا من اراضي الضفة أو قطاع غزة! (دعكم من مقارنة المساحات، فنحن نتحدث عن دول، وفلسطين بالكاد سلطة وطنية!)

الا ان المشوار استغرق اكثر من ست ساعات، اذ عندما كان «الكيف» يهجم، كان السائق ينعطف الى اقرب استراحة، واذا بدخان السجائر ينعقد دوائر وغمامات في سماء التخيل، الذي راح يتراءى كلما اقتربنا من المدينة الصحراوية. هذا سبب، اما السبب الاخر فهو اننا كنا مضطرين الى الدوران حول اريحا، اقدم مدن التاريخ الباقية، وأولى مداميك الاستقلال الفلسطيني، في طريق العقافي!

انهم يلتفون على كل شيء!

يلتفون على الاتفاقيات والمواعيد والحقوق، ويطالبون ياسر عرفات بأن ينجح فيما عجزوا هم فيه! لم تغرق غزة في بحرها كما اشتهت نفوسهم، فتركوها مهرولين، لعلها تغرق في بحر همومها، ولا نجد احدا اليوم، حتى في اقصى اليمين من يريد العودة الى هناك. «فليس ما نبحث عنه هناك» يقولون.

– اذن اين يبحثون؟

– في الخليل، في القدس، وفي الارض الخلاء الممتدة بين المدن والقرى. فقبل آلاف السنين سكن هنا اجدادهم وجداتهم، ولا بد من وجود عظمة هنا وجمجمة هناك، تستدعي التقافا، وحماية عسكرية، وجدرانا فاصلة!

تضيق النفس بالمشاهد الصحراوية الرتيبة، فتبدأ تلوح في الارض زراعة متطورة، وبيوت منظمة – فاخرة، الى جانب زراعة بدائية وبيوت تعيدك الى قرن مضى، فتفهم معنى «التعايش» بين المستوطنة «البائسة»، ومخيم اللاجئين «المزدهر»!

وبين ساعة زمنية وساعة زمنية اخرى يطالعك «محسوم»، وكتل باطون تربض بجانب بضعة جنود مسلحين، فتضطر المركبات الى التعرج كالحية بين كتل الباطون! تتساءل عن جدوى هذه الاجراءات ما دام الانتحاريون غير مضطرين الى سلوك هذا الطريق، فلهم ايضا طرقهم الالتفافية!

غزة لم تغرق في بحرها، والمدن الفلسطينية غربي النهر اصبحت في عهدة الفلسطينيين ما عدا الخليل والقدس، فمن اين يأتي الانتحاريون!

حماس ليست جديدة، وليس مهما الان من اقامها او بارك قيامها لتكون ندا لعرفات، عندما تنشب معركة التفرق بين «الذين»، كانت تشن هجماتها من كل مكان، ولم يستطع الجبروت الاسرائيلي منع اي راغب في «وصول الجنة» بعد ارسال ما تيسر من الارواح الاخرى الى جهنم، «وعلى الله فليتوكل المتوكلون».

لقد تفننت اسرائيل في اجراءاتها، ومع ذلك، فكلما جاء انتحاري خليلي «تحت سمع وبصر جنودك يا اسرائيل» كان عرفات مذنبا!! أليس بعد ان تعيدوا «غزة» الضفة الى سلطته على الاقل!! الا تقدرون ان كل مدينة منهيضة الجناح بامكانها ان تكون غزة، وان تصمد امام البحر الغاضب! ام انكم تصدقون فعلا ان «قائمة شاحك» بامكانها ان تنشر عليكم بردة

(البقية على ص ١٦)

الاستعدادات ليوم المرأة العالمي



● تستعد فروع حركة النساء الدمقراطيات، لاقامة البرامج والاحتفالات في معظم المناطق في البلاد، احتفالاً بيوم المرأة العالمي، الثامن من آذار، الذي يصادف الاسبوع القادم، وسيكون النشاط الرئيسي، المشاركة في التظاهرة القطرية المشتركة لحركات نسائية يهودية وعربية في ٨ آذار في تل ابيب.

وكما في كل سنة، كذلك هذه السنة، اصدرت الحركة بطاقة معايدة لجميع النساء، تحت عنوان: «مع اشراقة شمس آذار وتفتح ازهاره، وردة الأمل والسلام والمساواة تهدي اليك، ايتها المرأة والصبية في يوم المرأة العالمي».

وفي البطاقة، وضعت الحركة مجمل القضايا التي تعاني منها المرأة في اسرائيل عموما، والمرأة العربية بشكل خاص. ومما جاء في البطاقة:

نحن النساء اليهوديات والعربيات، نرفع صوتنا عاليا مطالبات بسن قوانين تقدمية وتطبيقها:

* من أجل حماية النساء ضد التمييز والعنف، الذي اصبح آفة في الدولة.
* من أجل تصفية الفقر.
* من أجل تطبيق قانون الحد الأدنى للأجور.
* من أجل مساواة الأجر مقابل العمل المتساوي.
* من أجل فصل الدين عن الدولة.
* من أجل زيادة تمثيل نساء في المؤسسات والسلطات المختلفة.
* من أجل المساواة في الحقوق في العمل، المجتمع، التربية، الصحة، السكن، العائلة وفي السياسة.
* من اجل المساواة في الحقوق الكاملة للعرب واليهود، للسود والبيض، النساء وللرجال.

في الثامن من آذار، ندعو النساء، الامهات وكل انصار السلام في اسرائيل، ان يتجندن ضد التعصب القومي الذي يدفع باتجاه السيطرة على شعب آخر.

من اجل بناء مستقبل آمن ومستقر لنا، شعبيّ هذه البلاد، نطالب الحكومة بـ:

* الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة الى جانب دولة اسرائيل.
* اطلاق سراح الأسيرات الفلسطينيات.
* اخلاء المستوطنات التي تشكل عقبة في طريق السلام.
* تأمين حياة بلا فقر وبلا عنف، حياة سلام.

وتوجهت حركة النساء الدمقراطيات، بطلب الى كافة رؤساء السلطات المحلية العربية، الذين لم يعتبروا بعد، هذا اليوم، عطلة رسمية لجميع العاملات، للاعتراف بهذا اليوم. كما توجهت الحركة الى اللجنة العليا لمتابعة قضايا الجماهير العربية، وطلبت منها حث البلديات والسلطات المحلية على اقامة مجالس نسائية الى جانب جميع المجالس المحلية.

● أصدر مكتب العمل الدولي تقريرا خاصا اعرب فيه عن قلقه على مصير مليون ونصف مليون امرأة آسيوية يعملن مؤقتا في الخارج خاصة في دول الخليج ويتعرضن غالبا لمختلف انواع التجاوزات.

وأرفق مكتب العمل الدولي التابع لمنظمة العمل الدولية تقريره ببيان أعرب فيه عن قلقه ازاء «الظروف المأساوية» التي تعيشها العاملات المهاجرات الآسيويات عندما يفتقرن الى الحماية الاجتماعية، كما هي الحال بالنسبة الى العاملات بشكل غير قانوني.

ويأتي القسم الأكبر من العاملات المهاجرات من اندونيسيا والفلبين وسريلانكا وتايلاند، ويعملن بشكل اساسي في دول الخليج لا سيما السعودية والكويت، وفي هونغ كونغ واليابان وتايوان وسنغافورة وماليزيا وبروناي.

وتغادر ٨٠٠ ألف امرأة آسيوية سنويا بلدانهن بحثا عن عمل مؤقت في الخارج ويواصل «هذا العدد ارتفاعه بشكل منتظم» بحسب مكتب العمل الدولي.

ولاحظ المكتب ان «آسيا تشكل مسرحا لصناعة هجرة» مزدهرة سواء بشكل قانوني او غير قانوني وتدر ارباحا طائلة على مكاتب التشغيل القانونية او السرية. واضاف ان هذه المكاتب تطالب احيانا «باجور مرتفعة جدا» او بالحصول على جزء من رواتب العاملات بعد بدء عملهن او انها تصادر جوازات سفرهن. وأوضح ان ظاهرة الهجرة غير القانونية، التي تفوق الهجرة القانونية، تساهم الى حد كبير في ارتفاع عدد العاملات الآسيويات في الخارج.

وأكد المكتب ان الانشطة «الترفيهية» التي تُعرض على بعض العاملات الآسيويات «ليست بالفعل الا دفعهن على ممارسة البغاء في معظم الاحوال». وأشار الى ان هجرة النساء الآسيويات ودفعهن الى ممارسة البغاء لا سيما في اليابان تنظم على أيدي عصابات من المجرمين. والى العدد الكبير لحالات التحرش الجنسي واستغلال الخادمات بشكل مفرط. واضاف ان العمال الاجانب لا يتمتعون بالحماية الاجتماعية في عدد من الدول مثل الكويت، ويتعين على العاملات المهاجرات في بعض الدول مثل سنغافورة الخضوع لفحص الحمل كل ستة أشهر.

اما في بعض الدول الاخرى مثل هونغ كونغ فيستحيل على الخادمة ان تغير مستخدمها قبل مرور فترة سنتين.

وطلب مكتب العمل الدولي من الدول المصدرة لليد العاملة النسائية توفير حماية افضل لهؤلاء العاملات في الدول التي يقصدنها.

ورأى المكتب انه من الخطر «فرض تدابير منع او اجراءات قانونية اخرى لانها ستساهم على الأرجح في زيادة الهجرة غير القانونية الأمر الذي يعرض النساء الى مزيد من المخاطر».

وتواصل نسبة النساء من بين المهاجرين الآسيويين ارتفاعها مقارنة بعدد الرجال.

وأشارت تقديرات مكتب العمل الدولي الى ان هذه النسبة ارتفعت من ١٥٪ في السبعينات الى ٢٥٪ في الثمانينات واصبحت حاليا تتجاوز احيانا عدد المهاجرين الرجال.

وفي ما يتعلق بالهجرة القانونية فقط تبلغ النساء اللواتي يهاجرن للعمل في الخارج ٦٠٪ من المهاجرين في الفلبين وامرأتين لكل رجل في اندونيسيا و٨٤٪ في سريلانكا و٢٥٪ في تايلاند.

لكن نسبة النساء اللواتي يغادرن تايلاند بشكل غير قانوني مقارنة بالرجال هي اعلى من هذا الرقم بكثير.

وختم تقرير مكتب العمل الدولي بالاشارة الى ان هجرة النساء تتسبب في بعض الأحيان بظهور مشاكل في بلدانهن، اذ ان تايلند على سبيل المثال هي «أكبر مصدر للممرضات في العالم» مع انها تفتقر الى الممرضات.

فليفلة خضراء محشوة بالمايونيز والسلطات



المقادير:

* كيلو فليفلة خضراء * كيلو بندورة حمراء * علبة مايونيز * علبة ذرة * علبة بازيلا * فلفل ابيض * نصف كيلو حامض * نصف كيلو آفوكادو.

الطريقة:

تحشو الفليفلة، بعد ازالة البذور منها، بالبندورة والذرة والبازيلا بعد خلطهم ببعض، ثم تضيف الحامض والبهارات.

الطريقة الأفضل لوضع مستحضر خلفية الماكياج



● قبل وضع مستحضر خلفية الماكياج المتماسك على بشرة وجهك، بادري الى حماية جلدك بوضع كريم اساس مخصص لهذا الاستعمال او كريم مرطب.

الأفضل عند وضع مستحضر خلفية الماكياج، استعمال الاسفنجة وذلك على النحو التالي:

* الفترة الأولى: بلّلي الاسفنجة بماء كثير.
* الفترة الثانية: اضغطي الاسفنجة ضغطا خفيفا لتفقد نصف مائها، تقريبا. واذا أردت أن تتقني ذلك، كان عليك التدرّب على ذلك، باعادة هذه الحركة، عدة مرات يوميا، وخلال بضعة أيام.
* الفترة الثالثة: حكّي الاسفنجة على صفحة المستحضر المتماسك لخلفية الماكياج، بشكل دائري يستوفي أربع أو خمس دوائر، حتى تكتسي الاسفنجة بطبقة من المستحضر.
* الفترة الرابعة: اطوي الاسفنجة الى طبقتين، جاعلة الوجه المطلي بالمستحضر في الداخل، وحكّي الوجهين أحدهما بالآخر، حتى يتفرق المستحضر في كل مساحة الاسفنجة، بشكل موحد.

ضعي المستحضر الذي حصلت عليه، على وجهك كما تفعلين لدى استعمالك الماكياج السائل (الوجه والعنق).

* الفترة الخامسة: اعصري الاسفنجة عصرا تاما. ووحّدي وضع المستحضر بتربيت كل صفحة الوجه تربيتات خفيفة. وبذلك يمتنع ظهور البقع والخطوط القبيحة غير المنتظمة، عند جفاف مستحضر خلفية الماكياج.

---

* في بعض الحالات تناول الكحول والدواء معا يؤثر على عملية التنفس، ويمكن ان يؤدي الى الوفاة * الأدوية ضد امراض القلب، اذا جرى تناولها مع الكحول، فانها تسبب التقيؤ والدوخان وعدم الاتزان *



□ بقلم: د. جابر خوري □

● عدة انواع من الأدوية تعطي نتائج سلبية مضرة بصحة الانسان في حالة تناولها مع الكحول.

من خلال هذه المقالة سأتطرق الى بعض انواع من الأدوية والمضادات التي تتفاعل مع الكحول، خاصة اذا ما أخذت مع كميات عالية ومركزة من المشروبات الروحية. التي قد تؤثر على امتصاص الادوية وفترة انتشارها داخل الجسم وقد تفعل العكس وتخفض من الفترة التي يتم فيها تبادل المواد وتحللها الى مواد مفيدة.

ففي بعض الاحيان يؤثر تناول الدواء مع الكحول على عملية التنفس، وهذه من أخطر الحالات التي من الممكن أن تؤدي الى الموت. لذلك فعلى متناولي المشروبات الروحية بشكل مستمر عدم التردد او الخجل باعلام الطبيب عن هذا الأمر عند وصف دواء او مضاد حيوي له. مع التأكيد على ان التأثير السلبي يتفاوت من شخص الى آخر.. واعلام الطبيب بالوضعية المذكورة يساعد المريض على كيفية تناول الادوية، بعيدا عن فترة تناول الكحول وبالتالي درء الخطر الصحي الذي قد ينجم.

** المضادات الحيوية

بشكل عام تخفف الكحول من المفعول المرجو من الدواء في حالة تناولها معا. الأمر الذي قد يضر بالصحة. وعلى سبيل المثال فان ادوية كالبنتسلين اذا ما اخذت مع الكحول قد تسبب صداعا شديدا، تقيؤا... الخ. ولأن الكحول قد يستعمان بها كوصفة شعبية لعلاج البرد والرشح فمن الممكن تناولها ليس بوقت تناول المضادات الحيوية. وتنصح ان يكون هناك فارق يزيد عن الأربع ساعات بين تناول الدواء وتناول الكحول شرط ان لا تزيد الكمية عن ١٠٠ غرام، دون فعل ذلك باستمرار او يوميا.

** الأدوية المضادة للحساسية

ان تأثير هذه الأدوية على الجهاز العصبي مثل تأثير الكحول، لذا فان تناولها مع الكحول من شأنه ان يؤثر بشكل حاد على سلوك وتفكير متناوليها. ومن الممكن ان يؤثر على تحركاتهم وتركيزهم بالأفعال والكلام اللا ارادي وبشكل خاص عند قيادة السيارة.

أدوية أخرى كالاسبرين، قد تؤدي الى تمييع الدم عند استعماله ضد تخثر الدم. وعلى سبيل المثال فان جميع المرضى الذين مروا عملية زراعة لصمامات القلب او تعرضوا لجلطات بالسيقان يتناولون هذا الدواء. ان تناوله مع الكحول يؤثر على الجدار الداخلي للجهاز الهضمي وقد يؤدي الى نزيف، خاصة، اذا ما كان هناك استعداد لدى المريض او اذا ما كانت كمية المشروبات الروحية المتناولة كبيرة.

** أدوية السكري

ان تناول كميات قليلة من الكحول مع دواء السكري يزيد من فعالية الدواء وقد يؤدي الى هبوط في نسبة السكر. اما تناول الكحول بكميات كبيرة او الادمان اليومي عليه فانه يجعل تبادل الانزيمات في الكبد يختلف. واذا ما كانت وظائف الكبد تعمل بأكثر من معدلها الطبيعي فقد تقلل من توقيت فعالية الدواء، وبهذا تزيد كمية السكر في الدم.

وهناك ادوية ضد ضغط الدم، فان استعمال الكحول معها، خاصة الانواع «نورمتين» و«درامين» تخفف من فعالية الدواء الأمر الذي سينتج عنه نتائج عكسية ويرتفع فيها ضغط الدم.

اما الأدوية التي توصف ضد امراض القلب وتقلص الشرايين فانها مع الكحول تسبب التقيؤ والدوخان وعدم الاتزان. وتبقى الأدوية الأكثر خطورة تلك التي تؤخذ ضد الأوجاع القوية فهي تعتبر من انواع السموم الخفيفة واستعمالها مع الكحول خطر ويؤثر على مركز التنفس..

لذلك فان من يرغب بشرب الكحول، عليه أن يعرف على الأقل مضار استعمالها مع الأدوية المذكورة والادوية بشكل عام والرجوع الى القول: «قليل من الخمر يفرح قلب الانسان».

فلي الحناء بديل لصبغ الشعر الكيماوية

● تعتبر الحناء - كصبغة طبيعية، بديلا جيدا لمن لا يرغبن الصبغات الكيماوية خاصة النساء الحوامل وذوي البشرة... والمرضى الذين يخضعون للعلاج الكيماوي. ولكن الحناء [illegible] اعطاء كل الخصائص الموجودة في الصبغة الكيماوية [illegible] تستطيع خلق تغيرات جذرية كأن تحول الشعر الأسود الى [illegible]

فما تفعله الحناء، هو وضع طبقة دقيقة من اللون على [illegible] بينما يتسرب اللون الكيميائي الى داخل الشعرة.

● يعاني البعض من حساسية في الجلد من جراء الخواتم [illegible] يدعو للاطمئنان فان الحساسية التي يصاب بها جلد البعض [illegible] الخاتم، هي حالة نادرة تسببها الحساسية تجاه المعادن [illegible] كثيرة يكون الحكاك والاحمرار والتقشر اعراضا دالة على [illegible] الذي تسببه مستحضرات التنظيف التي تظل محبوسة تحت [illegible]

ولتجنب تلك الحساسية يمكن خلع الخواتم والحلي في اثناء [illegible] بالأعمال المنزلية او الاعمال التي تستوجب استعمال [illegible] ومواد التنظيف الأخرى. ويمكن الاستعانة ايضا بالقفازات [illegible] لتوفير بعض الحماية للجلد. لكنها تزيد التعرق الذي يسبب [illegible] الانزعاج والحساسية.

في حالات قليلة تكون مادة «النيكل» هي المسؤولة عن [illegible] الحساسية. و«النيكل» هو الخليط الموجود في الحلي.

الماء.. عودة الى الطبيعة

● ان تناول الماء بصورة مستمرة خلال النهار، هو أشبه [illegible] الطبيعة، فهو يساعد على انتظام عمل الكلى، ويخلص [illegible] الدهون. ويمكن البدء بشرب الماء بصورة تدريجية ثم زيادة [illegible] ٢ - ٤ لترات يوميا.

الخضار في الصباح والظهيرة و...

● من الأفضل، ان تتناول الكربوهيدرات والبروتينات [illegible] تحتوي على مقادير كبيرة من الألياف الغذائية. ومن الأفضل [illegible] هذه الأطعمة مع وجبة الفطور، مع الحرص على تناولها [illegible] يجب ان يتم تناول الخضار والبروتين معا خلال وجبة [illegible] المساء.

جفاف الحلق

● مع تقدم العمر تضعف الغدد اللعابية خاصة بعد استعمال الادوية المهدئة والمضادة للتوتر العصبي. ان عصير [illegible] ووضعها في الفم لمدة دقيقتين يعمل على زيادة ادرار اللعاب [illegible] امكانية اخرى، وهي اللجوء الى الأقراص المدرة للعاب.

الرضاعة لطفلك حتى (١٨) شهرا

* ادخال الخضار والعصائر والفواكه لطعام طفلك لا يعني ايقاف الرضاعة * لحماية طفلك.. واصلي الرضاعة

● يلاحظ ان بعض الامهات يتعجلن تنويع طعام اطفالهن في وقت مبكر. فما ان يتم الطفل شهره الرابع او الخامس حتى نجد الخضراوات والفواكه والعصائر تقتحم قائمة طعامه الى جانب حليب الأم كوجبة اساسية.

ان المضر في هذا الموضوع، هو أن الأمهات يفطمن اطفالهن عن الرضاعة الطبيعية بعد ان يلاحظن اقبال اطفالهن على تناول الأغذية المتنوعة.

احدى الدراسات أوضحت أن ٥٥٪ من الأطفال من ٦ - ٨ أشهر يعتمدون في غذائهم على حليب البقر فقط، ويتسبب ذلك بالتالي الى نقص في الحديد وحامض الليتوليك.. ذلك الحديد الذي لا غنى عنه في بناء العقل ونموه في تلك الفترة من الطفولة حيث ينمو بمعدل ٢ غرام يوميا خلال السنة الأولى. ومن فوائده ايضا تقوية جهاز المناعة في الجسم.

اما حامض الليتوليك فيساعد على نمو أغشية الخلايا، خاصة خلايا العقل.

لكل تلك الأسباب يرى اطباء الأطفال ضرورة الاستمرار في اعطاء حليب الأم كوجبة اساسية للطفل من سن خمسة أشهر وحتى بلوغه العام الأول. ويفضل حتى ثمانية عشر شهرا، حيث لا تقل الوجبة اليومية عن معدل النصف لتر.

وترجع أهمية حليب الأم الى تميزه عن بقية انواع الألبان الأخرى لانه يحتوي على ٤٥٪ من الحديد و٦٥٪ من حامض الليتوليك. وتلك النسب تعتبر كبيرة جدا مقارنة بنسب المواد الموجودة في الحليب العادي، ومن ميزات حليب الأم ايضا، أنه يسد احتياجات الطفل من البروتين والأملاح والفيتامينات المتوفرة.

سلوك الطفل وعلاقته مع المواد الغذائية

● من الطبيعي ان يتغير سلوك الطفل، وطريقة تفكيره تبعا لحالته الصحية، كذلك [illegible] الأطعمة التي يتناولها والقيمة الغذائية التي تحتويها ومدى سلامتها وخلوها من [illegible] الأمراض المختلفة او المواد الحافظة الضارة.

فعلى الرغم من ان الحليب يعتبر غذاء مثاليا ومعززا لجميع الاعمار لاحتوائه على [illegible] متزنة من البروتين الحيواني والسكريات والدهون والأملاح المعدنية الضرورية [illegible] والفوسفور والفيتامينات. الا انه في نفس الوقت حساس لأي خلل قد يحدث [illegible] للعدوى والأمراض.

لذا فان البديل لتوفير حليب طازج وسليم لأطفالنا للاحتفاظ بصحتهم [illegible] حليب معلب او الحليب اليومي الطازج مع الانتباه جيدا الى تاريخ انتهاء استعماله.

الشيخ حسن يوسف، احد قادة «حماس» البارزين

«حماس» اعطت اسرائيل والسلطة الفلسطينية فترة هدنة من طرف واحد

* انصح اسرائيل باعادة النظر كليا في سياستها تجاه الشعب الفلسطيني.
* اسرائيل لم تحترم الهدنة التي كانت من طرف واحد فاقدمت على قتل فلسطينيين.
* ما توصلت اليه السلطة الفلسطينية لا يؤمن الحد الادنى من حقوقنا.
* اردد ما قاله رئيس «الشاباك» ان الاغلاق لا يمنع القيام بعمليات عسكرية.
* الشعب الفلسطيني يريد حقه في دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف وازالة المستوطنات.

● اجرى الحوار: عبد الرحيم الريماوي ●
(رام الله)

الشيخ حسن يوسف احد القادة البارزين في حركة «حماس»، التي تبنت العمليتين اللتين نفذهما افراد فلسطينيون مؤخرا، وقد التقت «الاتحاد» الشيخ حسن يوسف وحاورته في مجريات الاحداث وحول موقف «حماس».

«الاتحاد»: ما هي الانجازات التي تحققها مثل هذه العمليات على الصعيدين الوطني والسياسي لحركة «حماس»، خاصة وان الفلسطينيين توصلوا مع الاسرائيليين الى مسودة اتفاق لقيام دولة فلسطينية؟

الشيخ حسن يوسف: حينما فرض الله عز وجل القتال على المسلمين كرهته النفس المؤمنة «وكتب عليكم القتال وهو كُره لكم»، والاسلام هو دين السلام والامن والامان، ولكن في الوقت نفسه، الاسلام يفرض على ابنائه الجهاد في سبيله اذا شعروا ان حقوقهم قد سلبت وان كرامتهم قد اهينت وان مقدساتهم قد انتهكت وحرماتهم ودماءهم اصبحت مباحة، واجاز الاسلام الى ابنائه ان يردوا على الطرف المقابل اذا ما ارتكب الامور التي اشرت اليها. فالاحتلال ما زال موجودا ورابضا فوق ارضنا، ويقتلع كل يوم المزيد من الارض، الالاف بل عشرات الالاف من الدونمات التي تم الاستيلاء عليها بحجة شق الطرق الالتفافية وقبلها المستوطنات التي نهبت الكثير من الاراضي الفلسطينية اضافة الى الاراضي المنوي السيطرة والهيمنة عليها تحت عنوان الطرق الالتفافية ايضا في المستقبل، وما زال المعتقلون بالالاف في السجون يعانون ويذوقون الويلات والمرارة لانقطاعهم عن ذويهم، ولا تتوفر لهم ابسط حقوق الانسان وما زال المشردون واللاجئون وما زالت اعداد هائلة من الشعب الفلسطيني (قرابة ثلثي الشعب) في الشتات والطوق الامني الذي يحارب الناس في ارزاقهم ويمنع الناس من العمل لكسب قوتهم ومعيشتهم، الاحتلال نفسه وممارساته ضد الشعب الفلسطيني من تقتيل وتنكيل واهانات يومية سواء على الجسور (المعابر) وغيرها. ما من شك ان هذه الامور كلها تدفع الناس للرد، وانا في تصوري ان حركة «حماس»، اعطت السلطة الفلسطينية والطرف الاسرائيلي فترة غير بسيطة كهدنة من طرف واحد حوالي ٧ شهور لم تقم خلالها بأي عمل عسكري، ولكن اسرائيل لم تحترم هذه الهدنة التي كانت من طرف واحد فاقدمت على ارتكاب اغتيالات وقتل اناس وفي مقدمتهم المهندس يحيى عياش وهو احد القادة الرئيسيين في الحركة الاسلامية «حماس»، وهنا اقصد الجانب العسكري للحركة، واقدام اسرائيل على هذه الاغتيالات والاغتيالات بجعلها كالقائلة للناس ردوا على النار بالمثل وافعلوا ما بدا لكم، وفي الحقيقة ان حركة مثل حركة «حماس» لها حضورها وانصارها ولها مؤيدوها وبنسبة ليست بسيطة في اوساط الشعب الفلسطيني، وفي تصوري ان العبء الاكبر في هذه القضية يقع على عاتق الكيان الاسرائيلي لممارساته ولرفضه اعطاء الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني.

نحن من وجهة نظرنا نعتبر ان الحلول التي الزم بها الشعب الفلسطيني لا تلبي ادنى حقوقه لا من قريب ولا من بعيد. وما توصلت اليه السلطة الفلسطينية مع الجانب الاسرائيلي لا يعطينا اية حقوق حسب تصوري، واصبحت المناطق التابعة للسلطة الفلسطينية مقطعة ومفصولة عن بعضها البعض وبذلك تم تقطيع وتجزئة الوطن الفلسطيني ارضا وانسانا، واصبحت المدن والمناطق التابعة لسلطة عبارة عن سجون تقفلها وتفتحها القوات الاسرائيلية متى تشاء. فالناس بنسبة كبيرة، مستاؤون من هذا الامر، وانني اطالب الجانب الاسرائيلي النظر في الامور بدقة وتمحيص اكثر، وان ينظر الى الشعب الفلسطيني نظرة احترام وتقدير، وانه شعب يريد ويسعى الى الحرية والكرامة والعيش مثل بقية الشعوب الاخرى لا ان تبقى تنظر اليه نظرة فوقية، ونظرة احتقار واذلال. وكأن هذا الشعب غير موجود فتقفز على كل حقوقه وعلى كل ما يصبو اليه.

«الاتحاد»: حسب وجهة نظرك ان اسرائيل هي التي بدأت المعركة وليس الفلسطينيون او «حماس»؟

الشيخ حسن يوسف: في تصوري ان حركة «حماس»، والكل يشهد بما فيه الجانب الاسرائيلي، بأن «حماس» اعطت مجالا واعطت مدة طويلة للعملية السلمية مسارا ووقتا وان تمد ما لزمها ذلك ولكن اسرائيل هي التي نقضت كل عهد وكل المواثيق فأقدمت على ما اقدمت عليه من تضييقات على الشعب الفلسطيني بشكل عام، ومنها بشكل اساسي اغتيال المهندس يحيى عياش.

«الاتحاد»: العمل العسكري منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطل المدنيين رغم، تحديات الطرف الاخر، لماذا حركة «حماس» لا تميز في هذا الموضوع الذي يظهرنا بصورة غير ما نحن عليه في الواقع امام العالم؟

الشيخ حسن يوسف: في تصوري ان الاسلام اصلا، لا يسعى الى سفك قطرة دم، لا من مدني ولا من غير مدني، حتى ولا من عسكري اذا كان هذا العسكري يلزم حدوده ويعطي الحقوق للاخرين. فالاسلام والمسلمون يكرهون سفك الدماء بشكل اساسي، ولكن في المقابل اريد ان احول السؤال الى الطرف الاخر والى الناس بشكل عام لينظروا: من الذي يقتل من الشعب الفلسطيني؟ احيانا يقتل اطفالا ونساء وشيوخا يدعون في مناطقهم وارضهم. ان اسرائيل هي التي تبدأ في كل هذا، ولا تفرق بين مدني وغير مدني وبشكل مباشر او غير مباشر هي التي قامت بقتل الفلسطينيين وارتكاب عدة مجازر بحق شعبنا الفلسطيني، دير ياسين، كفرقاسم، الاقصى، الحرم الابراهيمي، وفي طول البلاد وعرضها، يقتلون الشعب الفلسطيني باعتراف وبشهادة كل المؤسسات الحقوقية والانسانية في الاراضي المحتلة وفي الخارج وكل هذه المؤسسات تؤكد بأن نسبة ليست بسيطة من ابناء شعبنا قد تم اعدامهم وقتلهم بدم بارد وبغير حق، والبيوت التي هدمت بالصواريخ التي اطلقت عليها وهي امثلة صارخة عن الممارسات الاسرائيلية ضدنا. نحن لسنا معنيين بقتل اي انسان والامر يعود الى الجانب الاسرائيلي الذي يملك هو اصلا كل الاوراق وهو الطرف الاقوى، فعليه ان يبادر الى وسائل اخرى. وحتى يحفظ لنفسه ولشعبه دمه ووجوده فلا بد ان يحفظ للشعب الفلسطيني، للانسان الفلسطيني انسانيته ودمه وكرامته.

«الاتحاد»: تدعي المخابرات الاسرائيلية بأنها كشفت وبشكل سريع المهندس الجديد للعمليتين العسكريتين وهو من القدس الشرقية وتقول انه محيي الدين الشريف. ما هو تحليلكم؟

الشيخ حسن يوسف: انني لا اعرف من هو المهندس الاول او الثاني او العاشر فاذا كانت اسرائيل من جانبها تضع على القوائم من تشاء وتسمي هذا رقم واحد وهذا رقم اثنين وان اجهزتها الامنية هي التي توصلت الى ذلك. فانا في الحقيقة لا اعرف ولا ادري من هو المطلوب رقم واحد او اثنين وقد قرأت في وسائل الاعلام اليوم ان اسرائيل تعتبر محيي الدين الشريف هو المطلوب رقم واحد في الضفة الغربية ومحمد ضيف في قطاع غزة.

ولا اعرف لماذا يصنع الجانب الاسرائيلي مثل هذه القوائم وكأنه يعد باصرار لقتل الناس وملاحقتهم، وانا انصح الجانب الاسرائيلي ان لا يتعامل ويواصل التعامل بهذه النفسية مع ابناء الشعب الفلسطيني وخاصة ان ابناء الشعب الفلسطيني يريدون الحياة بكرامة فوق ارضهم ووطنهم، ضمن دولة سيادية وحدود ونحن نعرف ان بداية وجود اسرائيل وقيامها فوق الارض الفلسطينية كانت نتيجة حروب وجماعات مارست القتل والتنكيل بحق الشعب الفلسطيني حتى استطاعت اقامة كيان لها، وينبغي على اسرائيل ان تنظر نظرا مغايرا الان خاصة وانها الى وقت قريب جدا كانت تعتبر «م.ت.ف» منظمة ارهابية وهي الان تجلس معها وعقدت معها اتفاقية سلام، ولذلك ينبغي ان يعيد الجانب الاسرائيلي تقييمه للامور مرة اخرى وينظر بعقلانية ويعيد حساباته وتقييمه لان العنف في تصوري لا يولد الا العنف. ونحن نكره العنف سواء أكان من هنا او من هنالك.

«الاتحاد»: اوساط اسرائيلية تثير شائعات عن ان هنالك اتفاقا بين قوى اليمين الاسرائيلي والحركات الدينية الاسلامية الفلسطينية يهدف الى اسقاط عملية السلام. ماذا تقولون في هذا الموضوع؟

الشيخ حسن يوسف: انا استهجن واستغرب كثيرا مثل هذا الكلام ومع شديد الاسف حينما كنت عضوا مفاوضا من قبل حركة «حماس» مع الاخوة في السلطة الفلسطينية في القاهرة، واخرجوا ورقة احدى الصحف تقول ان هنالك علاقة بين اليمين الاسرائيلي والحركة الاسلامية، وقد طلبنا منهم قراءتها، فكان العنوان شيء وتفصيلات الكلام شيء اخر فلم نجد كلمة واحدة تدين حركة «حماس» وان لها علاقة تقوي اليمين الاسرائيلي وهنا استغرب ذلك خاصة، وان موقفنا معروف، فنحن نعتبر اليسار الاسرائيلي واليمين الاسرائيلي «العمل»، «والليكود»، «ميرتس»، «تسوميت»، «والمفدال اسرائيل»، كل هذه الاحزاب وان اختلفت في الشكل فالمضمون واحد وان اختلفت في الوسيلة فالهدف النهائي لهذه الاحزاب واحد وهو اقامة الدولة الاسرائيلية ومنع اقامة دولة فلسطينية ومحاولة الغاء كافة حقوق الشعب الفلسطيني.

«الاتحاد»: ما هي خطط وبرامج حركة «حماس» المستقبلية؟ وهل التأثير في الواقع الفلسطيني هو من خارج مؤسساته الشرعية والمعترف بها والنص القانوني على تسيس الجامع فقط؟

الشيخ حسن يوسف: ان حركة «حماس» موجودة في الشارع الفلسطيني لها حضورها ووجودها، وثقة الناس تزداد فيها، ولها مؤسساتها. و«حماس» ليست الحزب الوحيد الذي لم يخض العملية الانتخابية ولم يشارك فيها بل هنالك احزاب كثيرة في العالم وفي كثير من الدول لا تمارس ولا تخوض الانتخابات ويبقى لها وجودها ولها دورها اذا كان هنالك ديمقراطية وحرية تعبير. ونحن رأينا ان لا نشارك في الانتخابات، لكن ذلك لا يعني الغاء دورنا ووجودنا وسنبقى نعمل على تصويب الامور وتوجيه ونصح شعبنا ونحن في الوقت نفسه سنضع ايدينا بأيدي كل انسان شريف، وحتى بأيدي

(البقية على ص ١٦)

الفكر الاسلامي وحقوق الانسان بين الواقع والمثال

● بقلم: د. نصر حامد ابو زيد ●

غالبا ما يقف المسلمون عند الآية التالية من القرآن الكريم لكي يؤكدوا ان القرآن – والاسلام بالتالي – يحترم الانسان ويكرمه، ويستدلون من ذلك ان الاسلام دين يعزز حقوق الانسان ويساندها. ولعل البعض من المتحدثين باسم الاسلام يذهب الى حد المبالغة بالقول ان الاسلام قد سبق الحضارة الحديثة في تقرير حقوق الانسان، هذه الآية هي الآية ٧٠ من سورة الاسراء (رقم ١٧) والتي ورد فيها: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا».

لا شك ان الاديان جميعا تهتم بالانسان، بما انها كلها تمثل خطابا من الالهي والمقدس موجها الى الانسان الدنيوي. وكلها تسعى لاقامة علاقة ترابط وثيقة بين الالهي المقدس والانساني الدنيوي، علاقة يرتفع بها الانسان الى درجة الآلهة عن طريق اتباع طريق الخلاص الذي تحدده له. من هنا يمكن القول ان «الانسان» الذي تكرمه الاديان وتمنحه كل الحقوق هو الانسان الذي ينتمي لهذا الدين ويتبع طريق الخلاص الذي يحدده، والانسان الذي لا يتبع هذا الطريق يصبح انسانا عاصيا مصيره العذاب الأخروي والتحقير الدنيوي، اي انه يصبح انسانا بلا حقوق.

لكن المسلمين يمكن ان يعترضوا على هذا التعميم، لان الاسلام – من بين الاديان كلها – هو الدين الاخير الذي يعترف بكل الاديان السابقة ويحترم معتنقيها المخلصين، ويمنحهم كل الحقوق الانسانية، بشرط واحد هو ان يحترموا الاسلام ولا يحاربوا معتنقيه او يساعدوا اعدا ضدهم، ويردون على الاتهام الذي يوجهه البعض للاسلام، بخصوص مسألة «الجزية» التي تفرض على غير المسلمين، بأنها نوع من «الضريبة» مقابل الاعفاء من المشاركة في الاعمال العسكرية ضد الاعداء، وهي الاعمال التي يقوم بها المسلمون فقط.

وهذا كله صحيح الى حد كبير اذا كنا نتحدث عن «الاسلام» من واقع نصوصه الاساسية الاصلية، التي هي القرآن الكريم والسنة النبوية وهناك ادلة لا حصر لها من سلوك النبي وممارساته الشخصية والاجتماعية والسياسية تؤكد مفهوم احترام الانسان من حيث هو انسان، اي بصرف النظر عن عقيدته او لونه او جنسيته. والحادثة الوحيدة التي قرر فيها قتل بعض يهود يثرب كانت لنقضهم معاهدة «الحياد» التي التزموا بها مع المسلمين وتآمرهم مع مشركي مكة ضد محمد واصحابه. لقد كانت واقعة اقرب الى مفهوم «الخيانة الوطنية» في العصر الحديث، ولا يمكن للباحث النزيه ان يتخذ منها دليلا على العداء لليهودية من حيث هي دين، والمتتبع للنصوص القرآنية التي تتحدث عن اليهودية لا يجد فيها ادنى دليل على هذا العداء، بل كان العداء موجها اساسا لاولئك الذين حاربوا الدعوة الاسلامية.

* د. نصر حامد ابو زيد *

ان تجاوزنا مسألة «النصوص الاساسية»، وما تقرره من مبادئ مثالية، الى الحياة الاجتماعية والممارسات السياسية التاريخية في المجتمعات الاسلامية، فلن نجد صورة «حقوق الانسان» على هذا المستوى الذي نجده في النصوص، انه دائما الفارق بين «المثال» و «الواقع» وهو فارق موجود دائما في كل الثقافات، بل في كل الحضارات.

ان الوثيقة الدولية لحقوق الانسان في العصر الحديث تضمن على مستوى «المثال» للانسان كل الحقوق، لكن «واقع» الحياة في المجتمعات الانسانية لا يصل ابدا الى هذا المستوى المثالي، ولعله لا يحقق الحد الادنى منه في كثير من المجتمعات، ان التحيزات العنصرية والجنسية والثقافية تمثل انتهاكا صارخا لحقوق الانسان داخل كل مجتمع من المجتمعات، خاصة تلك المجتمعات المتقدمة، والامثلة معروفة وكثيرة، ويصل هذا الانتهاك الى حدوده القصوى فيما يسمى بالمجتمعات المتخلفة، مجتمعات العالم الثالث.

وابشع من الانتهاك وافظع ما تمارسه الدول الكبرى ضد شعوب الدول الصغرى من اذلال واستغلال واحتقار، حتى ليكاد الباحث يشك ان المقصود بمفهوم «الانسان» في وثيقة الحقوق هو الانسان الاوروبي دون غيره من البشر واكثر من ذلك قد يكون المفهوم – مفهوم الانسان – قاصرا على الاوروبي الغربي دون الشرقي، وهكذا تتضامل دلالة كلمة «الانسان» حتى لا نكاد نجد فارقا بين المقصود بها في الاستخدامات السياسية وبين المقصود بها في النصوص الدينية، خاصة حين تكون قاصرة على اتباع دين بعينه.

هذه المسافة بين «المثال» الذي تطرحه النصوص – دينية كانت أم دنيوية – وبين الواقع الفعلي هي محور الدراسة التي تقدمها هنا، واذا كانت الدراسة ستركز على الحالة الاسلامية، فليس معنى ذلك انها حالة «فريدة» او «شاذة» بل هي مثال ونموذج متكرر لازمة الوجود الانساني حتى الان، ازمة الانفصام بين «المثال» الروحي المتعالي و «الواقع» المادي الغليظ، والدراسة في سعيها لتحليل الحالة الاسلامية تهدف الى تعميق الوعي بالازمة تمهيدا للسبيل الى حلها، بدلا من تبادل الاتهامات الذي يعمق الازمة ذاتها عن طريق تسطيح الوعي بها. ويتطلب هذا التحليل ان ننتقل من «النصوص» الاساسية – التي تمثل الوحي الالهي – الى الفكر الانساني، اي الى الطرائق التي فهم بها الانسان هذه النصوص. من هنا سنقدم مكانة الانسان في الفكر الاسلامي، في اللاهوت والفلسفة والتصوف وعلم الفقه، وهي المجالات الفكرية الاربعة الكبرى التي تمثل المحاور الاساسية للفكر الاسلامي، وليس هذا الفكر في الحقيقة الا محصلة تفاعل بين «النصوص» و «الواقع» الاجتماعي التاريخي، فهو الصياغة الفكرية لذلك «التوتر» المستمر بين «المثال» و «الواقع».

... اعتبرت قضية د. نصر حامد ابو ... من القضايا الساخنة، التي طفت ... ما عداها بعد جريمة اغتيال د. ... فوده في مصر من قبل جماعات ... التكفير الاصولية، ومحاولة ... اغتيال الكاتب نجيب محفوظ بسبب ... نشاطها بحرية الراي في مواجهة ... الظلاميين، وما حدث للدكتور نصر حامد ابو زيد في مصر حين صدر ... حكم قضائي بالتفريق بينه وبين زوجته، بسبب تهمة «الارتداد» كان له صدى واسع في العالم العربي باسره، بسبب خطورة مثل هذه التهمة، واتساع مفهوم «التكفير» لدى المتطرفين من الجماعات الاسلامية القادرة على اشهار سلاح «الارتداد» في وجه المفكرين، وتنفيذ حكم القتل تارة وعدوانا وبغير وجه حق بهدف اسكات كل من يخالفهم الرأي.

... قضية د. نصر ابو زيد هي الدائرة ... الرجعية، والتي حاولت منع ... ومناقشة اطروحته في جامعة القاهرة، وبسبب كتاباته، ... في السياق ذاته جولة على ... الصراع بين المثقفين والمفكرين الذين يؤمنون بالاجتهاد وحرية ... والقول.

... اضطر د. ابو زيد الى مغادرة ... بعد ان نجح مع زوجته في ... هذه الوجهة الظلامية ... القرار القاضي بالتفريق ... ومن منفاه الاختياري ... حيث يواصل دوره ... والبحثي لنشر هذه ... الهامة.

هكذا في الأصل

لكع بن لكع

(تتمة من ص ٩)

الصحف الامريكية نفسها تعترف، مباشرة، بمسؤولية المخابرات الامريكية عن الخراب الشامل الذي حلّ بأفغانستان.

ويتبين، من تقارير نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز»، ان الولايات المتحدة انفقت اكثر من ثلاثة الاف مليون دولار على تسليح «المجاهدين» الافغان. ونشرت الصحيفة تعليقا بقلم المعلق الامريكي المعروف، انتوني لويس، جاء فيه: «بالحماس الاخرق، الذي ميّز تصرفاتنا في اثناء الحرب الباردة، قمنا – نحن الامريكان – بالقضاء على ما كان قائما في افغانستان. وذلك في صراعنا مع الاتحاد السوفييتي. وبعد ان انتهى التدخل السوفييتي قمنا وتركنا تلك البلاد».

واستشهد هذا المعلق الامريكي بتقرير كان نشره مدير المؤسسة الامريكية لما يُسمى «النشاط المانع»، برانت روبين، اعترف فيه بأن: «افغانستان، مع كونها دولة متأخرة، كانت لديها حكومة وجهاز بيروقراطي ومدارس وجامعات وقاعدة اجتماعية تقليدية قائمة على الملكية الفردية وعلى العلاقات العائلية.. خربنا كل هذه المؤسسات حتى لم يبق، عمليا، اي شيء. كل تقنية عصرية قُضي عليها كليا. واشخاص معدومو كل تعليم، او ناقصو التعليم، متسلحون بالسلاح الشخصي الاكثر تقدما في المجال التقني. لقد اصبح الكلاشنيكوف هو منقذهم الوحيد الى العالم الحديث»!

وكاتب امريكي اخر، جون بيرنز، وصف الحالة في افغانستان الان بأن «افغانستان يحكمها، الان، اولاد اميون في العاشرة من اعمارهم. لم يدخلوا اية مدرسة في حياتهم. ولكنهم يؤمنون بأنهم يملكون الحقيقة المطلقة. ويطبّقونها بقوة الكلاشنيكوف». واضاف: «باسم القرآن الكريم، الذي لم يطلعوا عليه ابدا، يقوم هؤلاء الاولاد بطرد البنات من المدارس والنساء من اماكن العمل ويقيمون شعائر يشنقون فيها اجهزة التلفزيون»!

وتسيطر حركة «طالبان» الان على نصف اراضي افغانستان. وهي حركة اكثرية جنودها من الاولاد. وافاد ان: «حركة طالبان قامت، قبل عام، بغزو القسم الغربي من افغانستان.. ومنها مدينة هراط على الحدود مع ايران. وكانت، في الماضي، تُعتبر مركز الاشعاع الفني. حركة «طالبان» استولت على هذه المدينة في شهر ايلول الماضي. وقامت، منذ ذلك الوقت، بطرد جميع البنات من المدارس بحجة ان التعليم هو وقف على الذكور لا غير». وهكذا يبدو الوضع في ايران بالمقارنة مع الوضع الذي خلفه التدخل الامريكي وراءه في افغانستان، بردا وسلاما! وهو، بالطبع، غير ذلك.

لقد ادركنا، منذ انكشاف عيوب الحرب الباردة، ان الجرائم بحق الانسانية ارتكبت على جانبي الحدود التي كانت تفصل بين المعسكرين – الاشتراكي والاستعماري. وادركنا، منذ اللحظة الاولى، ان كفة الاستعمار ترجح بشدة وبوضوح في ميزان الخطايا والجرائم. وهذه الحقيقة يؤكدها، الان، انكشاف الدور الامريكي المباشر في تفريخ الحركات الاصولية وكل الآفات التي تسمى في العالم العربي باسم «الافغان». ويبدو ان المخابرات الامريكية نفسها تحاول ان تفرض على عدد من اقطار العالم العربي «استيعاب» آفة الارهاب والاصولية – تلك الآفة التي افرخها «لكعاء» المخابرات الغربية على نار الحرب الباردة.

وتُذكّرنا هذه المحاولة بمحاولات الاحتلال الاسرائيلي ان يفرض على مجتمعات عربية في اسرائيل «استيعاب» عملائه السابقين.

وكانت عدوى هذه «اللكاعة» الغربية قد انتقلت الى الاوساط الحاكمة في اسرائيل، زمن حكم «الليكود» اليميني الذي استمر ١٧ عاما. فحين سقط هذا الحكم، في العام ١٩٩٢، اجازت بعض الصحف الاسرائيلية لنفسها – ومنها صحيفة «هآرتس» واسعة النفوذ – نشر «اسرار» عما قامت به حكومة «الليكود» من تحريض اصوليين فلسطينيين على منظمة التحرير الفلسطينية حتى يحقق قائد الاركان الاسرائيلي في زمن مذبحة صبرا وشاتيلا – رفائيل ايتان – حلمه الذي اسماه باسم «بطيخ عربي يكسّر بعضه بعضا». وكان خوف قادة حزب «العمل» الاسرائيلي من عواء ذئاب اليمين في اسرائيل قد مكّن حكومة «الليكود» من نشر بؤر «اللكاعة» الاستيطانية في المناطق المحتلة حتى اصبح هؤلاء المستوطنون الحمقى – على اعتبار انهم هم ايضا يعتقدون بأنهم يملكون الحقيقة المطلقة – يهددون حزب «العمل» نفسه ومستقبل اسرائيل نفسها في هذا الجزء من العالم.

وليس صحيحا انني اكتب عن مصير افغانستان وانا اقصد امرا اخر، او امورا اخرى، اشبه بذلك الذي قيل عنه في مثلنا الدارج انه «يحكي للجارة حتى تسمعه الكنة»! فقد تنبّه العالم العربي كله، حكاما ومفكرين، الى خطر استشراء الارهاب مهما يكن الغطاء الذي يتسربل به.

ولكن، مع ذلك، من الممكن ان يكون مصير افغانستان عبرة لنا جميعا. واهم شيء في هذه العبرة، ولهذا الشيء، كتبتُ هذا المقال، هو الموقف الغربي الحقيقي والفعلي من انتقال منجزات الحضارة العلمية الى مجتمعاتنا. فماذا فعل «الغزو الثقافي الغربي»، بأفغانستان وشعبها، باعتراف سادة هذا الغزو انفسهم؟! كانت افغانستان متأخرة. ومع ذلك، قبل هذا الغزو، كانت منجزات الحضارة العلمية قد وجدت لها مواطئ قدم في داخل المجتمع الافغاني. فجاء «الغزو الثقافي الغربي»، متمثلا بالوباء الذي افرخه ونشره، ليقضي على مؤسسات المجتمع القديمة وليقضي ايضا على نبتات المنجزات الحضارية التي كانت في اول طلعتها. فمن «ثمار» هذا «الغزو الثقافي الغربي» حفلات شنق اجهزة التلفزيون بحبال علقوها على الاشجار المحروقة، ومنع البنات من دخول المدارس ونشر الامية «شرطا» ليصبح الولد الافغاني جنديا وليقوم الولد الافغاني الامي بحكم البلاد. ولم يسمحوا له، من كل منجزات التقنية المتطورة، سوى برشاش الكلاشنيكوف! ما من دين سماوي، وعلى رأسه الدين الحنيف، دين السماحة والتعامل مع الناس بالمعروف وبالحسنى، يرضى بهذا المصير الذي يعده «الغزو الثقافي الغربي» لشعوبنا ذات الحضارة العريقة.

قديما جاء في امثالنا العريقة انه «لا يأتي من الغرب اي شيء يسر القلب». فنحن لم نعرف من هذا الغرب سوى الحروب والمجازر وآفات العنصرية واللاسامية ومحاكم التفتيش والفاشية والنازية. واما منجزات الحضارة، العلمية والاجتماعية والسياسية، فقد عملوا على حجبها عنا وعلى منعها من الوصول الينا. فليس نحن، في الواقع التاريخي، والآني، من يقيم السدود ما بيننا وبين المنجزات الحضارية. بل سادة هذا الغرب الاستعماري هم الذين يقيمون هذه السدود ويحاولون منع شعوبنا من الاستفادة الايجابية من منجزات الحضارة. اما تراثنا العريق فقد تعامل مع منجزاته تعاملا اخر بالمرة: لقد اخذنا واعطينا العالم مدركين انه لا حدود تستطيع ان تمنع منجزات الحضارة من الانتشار. فعسى ان نتخلى عن اية «لكاعة» في الرضى الجاهلي عن الاقفاص التي يحاول سادة الغرب ان يحشرونا فيها.

هل يوجد «ببلاش» غير العمى والطراش!!

(تتمة من ص ١١)

الامان!!

– وما هي قائمة شاحك هذه؟

– هي تلك القائمة التي صاغتها حكومتنا «اليسارية» وحمّلتها لرئيس الاركان، لكي يقدّمها «بتواضع» في وجه عرفات، وهي تتضمن، اضافة الى اعتقال حماس قادة وكوادر واجنحة، التعليمات الوقائية التالية:

* اذا «بنشر» اطار سيارتك ايها السائق، فاياك ان تنعطف نحو الرصيف. تابع سيرك الى اقرب بنشرجي فروحك اغلى من «الجنط» والاطار معا!

* اذا احسست بجلدك «يرعاك»، لا ترفع يدك للحك، فقد يظن انك ستشهر مسدسا او ستضغط على زر تفجير في جسمك.

* اذا ركض طفلك لقطع الشارع فاياك والركض خلفه لئلا تثير الريبة. دعه يندهس، فالاعمار بيد الله، وانت ما زلت تستطيع ان تخلّف غيره!

! احرص على حلق ذقنك يوميا، وان امكن مرتين في اليوم.....

تنقطع المشاهد العبثية لتفسح المجال امام العمارات الفخمة والمتاجر والمسارح والملاعب والمرافق والانوار الباهرة.. مشاريع ناجزة واخرى في طور الانهاء، ومعظمها.. هستدروتية!

يقارن احدهم: ايلات اكبر من سخنين قليلا! فتأتي المقارنة مضحكة.

– لكن ايلات لا تعطي المراخ ما تعطيه سخنين من أصوات!

– «طرجهم»! لقد راحت عليهم تلك الرحلات المجانية التي «تتّفه» فيها اهل سخنين بينما كان شقاء البناء من نصيب الأيلاتيين...

والى اللقاء في رحلة «غير مجانية» قادمة.

* عن جد *

نزاهة اذاعية!

لا يكتفي «هذا الصباح» بتأجيل التعباس «الاتحاد» الى ما بعد كل الصحف صباحية ومسائية، بل يحرص على الا يعكس التعباسه موقفا. وهذه «النزاهة» اتضحت يوم الثلاثاء الماضي تجنب المانشيت «النشاز» على الصفحة الاولى: «هستيريا الارهاب» تقتل سائقا عربيا تائها»، فقد اختار المذيع من الصفحة الثانية «المطالبة بالتحقيق في مقتل صهر صدام حسين» و «اسرائيل تطلب من اوروبا اقناع عرفات بمكافحة الارهاب الاصولي»! ومن الصفحة الاخيرة: «الداخلية تجمد المصادقة على الخارطة الهيكلية لسفافا»!!

الشيخ حسن يوسف

احد قادة «حماس» البارزين

(تتمة من ص ١٤)

السلطة الفلسطينية من اجل بناء المجتمع الفلسطيني الذي ... للانسان الفلسطيني حريته وكرامته وحرية تعبيره. ونحن لن ... اي يوم من الايام، معول هدم، بل سنكون اداة لبناء ... الفلسطيني. نحن لا نتخذ من المساجد منابر لعكس سياستنا ... المنبر يجب ان يوضح للناس كل معالم دينهم، فالاسلام ... كهنوتيا، لا يفصل فيه الدين عن الحياة ولا الحياة عن الاخرى ... مرتبطة ببعضها البعض، ونحن معنيون ان نوجه شعبنا سواء ... او عبر الصحف او المحاضرات او الندوات او المؤتمرات ... المشتركة حتى مع اخواننا في السلطة الفلسطينية ... ما يجب ان يوضح لشعبنا الفلسطيني خاصة في تلك الامور ... يكون فيها تقاطع بيننا وبين معارضينا على الساحة الفلسطينية ... اؤكد ان «حماس» لن تكون في اي يوم من الايام داعية لـ... يشهد لـ «حماس» انها اوذيت حتى تحت حكم السلطة الفلسطينية ... فاعتقل منها العشرات بل المئات. والقوا في السجون ... لحقهم من اذى واهانات حتى لرموز الحركة ولكنها ... الشعب ولم تتعامل مع الامور بردات فعل سلبية من شأنها ... بالواقع الفلسطيني الى ويلات ومصائب نحن جميعا في غنى عنها.

«الاتحاد»: يقال ان حركة «حماس» تتحول الى ... سياسي تشارك في معمعان الحياة السياسية الفلسطينية ... من منظور التعددية الحزبية، ما هو تعليقكم؟

الشيخ حسن يوسف: في تصوري ان «حماس» لها حضور ... اثرت في الواقع الفلسطيني، ومن حقها ان يكون لها جسم سياسي ... يعكس رؤيتها وموقفها من مجمل ما يحدث على الساحة الفلسطينية ... يعني لجوء «حماس» الى الواقع السياسي الغاء او بديلا لاي ... فالجسم السياسي هو حلقة مكملة لبقية الدوائر الاخرى العاملة في ... وواقع الحركة الاسلامية.

«الاتحاد»: هل الاغلاق وقطع ارزاق الناس هو ... لحركة «حماس» رغم ان اشكال النضال عديدة والواقع ... الذي يفرض الشكل المناسب؟

الشيخ حسن يوسف: ان حركة «حماس» ليست ضد الشعب ... الفلسطيني بل هي تعمل من اجل مصلحته ودورها الاجتماعي ... والمؤسساتي واضح في ذلك لا ينكره احد، ولكن الذي استغربه ... واستهجنه حقا ان وسائل الاعلام كلها تهول الامر وكأن حركة «حماس» ... معنية بقطع لقمة عيش الانسان الفلسطيني، وانها تلاحق الناس في ... ارزاقهم وهذا ما يروجه الاعلام الاسرائيلي بشكل خاص، وحتى الاعلام ... العربي والمحلي. وفي تصوري ان هذا الكلام لا اساس له من الصحة ... وانا لا اريد ان اتحدث عن رأيي ولكن اريد ان اقول ما قاله ... «الشاباك»، ان الاغلاق لا يمنع القيام بأي عمل ممكن ان تقوم به ... او تنظيم فلسطيني. وقد سبق ان حدثت عدة عمليات عسكرية في ... مناطق ١٩٤٨ وفي وقت الاغلاق مثل عملية العفولة والخضيرة ... ذلك ان اسرائيل تغلق الاراضي الفلسطينية المحتلة بين الفترة والاخرى ... سبب وبدون ان تقع هناك عمليات عسكرية. فلماذا لا ترتفع ... الاصوات ضد الاغلاق؟ وعلى اي حال لقد استمعت الى تصريحات ... من بعض المسؤولين الاسرائيليين ينصحون فيها حكومتهم بأن لا ... المناطق الفلسطينية، لان ذلك سيعود على اسرائيل بنتائج سلبية ... اذا ايقن الفلسطيني والعامل انه يلاحق في لقمة العيش وهي ... في الرجود، فالاغلاق يجعل الامور اكثر سلبية، وانا انصح الجانب ... الاسرائيلي كما اشرت سابقا ان ينظر الى الامور بعقلانية وان ... تفكيره وكل خطواته وممارساته، وان يزن الامور بشكل مغاير ... لما يفكر فيه حاليا.

وكلمة اخيرة انا ادعو الجانب الاسرائيلي للمرة الالف ان ينظر ... وبعقلانية وان هناك شعبا فلسطينيا يجب ان يأخذ حقه وان ... بقيام دولته الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف. وهذه الدولة ... تزال من ارضها كل المستوطنات لانها بمثابة الغام موقوتة ... الشعبين، وبالذات على الشعب الاسرائيلي تزيد من الويلات، وانني ... نفس الوقت اؤكد للجانب الاسرائيلي وللسلطة الفلسطينية ان ... ملاحقة واعتقال عناصر «حماس» وزجهم في السجون ليست في ... الصحيحة. ويجب وقف كل خطوة من خطوات العنف التي ... خطورة وتعقيدا.

انا اوجه ذلك من باب النصح ليس الا، فانا اعمل والحديث في ... السياسي ولكن الذي يراقب الاحداث بشكل عام وانا كمواطن ... وان كنت احد ابناء الحركة الاسلامية الا انني اعتبر اسلوب العنف ... الا اسلوب عنف اخر، واسرائيل، على مدار سنوات الاحتلال في ... والقطاع، اعتقلت آلافا مؤلفة من ابناء حركة «حماس» وهي ... يقولون ان الحركة قد انتهت، ولكن «حماس» لم تنته ولن تنتهي ... الطرف الاسرائيلي ان يعيد تقييم اموره.

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

غزلات!

* العارف الذكي لا ينافس الجاهل الغبي.
* المخترع لا يرتعب من ظهور المبتكر، بل من اختفاء المسطرة والبيكار.
* المبدع الحقيقي لا يخاف ممن يقدم النص الجيد، بل من ان يعجز، هو ذاته، عن تقديم الافضل.
* اذا كانت الحاجة ام الاختراع فان العقل البشري والده.
* حيث تسود الامية تكسد تجارة اللوازم المدرسية.
* لولا وجود الجهل لما تألقت المعرفة.
* من يجهل الجاهل لا يأمن شر جهله.
* «شعراء» الجاهلية العصرية يخاطبون الناس بالرصاص.
* لا توجد في جهنم مكتبات عامة او خاصة.
* الجاهل يخاف من لمسة القلم.
* لا يخجل الحمار من كونه حمارا.

من اقوال الشعوب!

* يقول الاستراليون:
- وثبة صغيرة!
* وتقول العرب:
- فركة كعب!
* يقول اليابانيون:
- شربنا نخب الهدنة!
* وتقول العرب:
- اكلنا حلوانة الصلحة!
* يقول الروس:
- يحول الاقبية الى قصورا
* وتقول العرب:
- يزرع البحر مقاثي!
* يقول الايرلنديون:
- من عقد العقدة يفكها!
* وتقول العرب:
- كل واحد يقلع شوكه بيده!
* يقول البولونيون:
- بعد ان يثمر الصنوبر تفاحا!
* وتقول العرب:
- حين ينوّر الملح!
* يقول المجريون:
- كالعنوان على الحائط!
* وتقول العرب:
- المكتوب يقرأ من عنوانه!
* يقول الانكليز:
- دعك من غيرك ورتب بيتك!
* وتقول العرب:
- قبل ان تحكي عن القشة في عين غيرك شف الخشبة في عينك!

نشازيات!

* بينما كنت مشغولا في شطف نظاراتي، من غبار الايام والشوارع الترابية، رن الهاتف المصمود على طاولتي، فرفعت السماعة وهتفت: نعم! فرد عامل المونتاج وديع الرفيع: تليفونا فسألته: ومن رفعك وعينك في منصب التليفوناتية؟ فصفن سبع لحظات واجاب: الزميلة الهواتفية نزلت الى وادي النسناس مع موظفات الحسابات والاعلانات، لتزبيط الشعر وشراء الموز الاصفر واللوز الاخضر! فهمهمت وقلت: هات!

ومع انفتاح الخط صاح فواز النشاز:

- دون عندك، يا استاذ! بسرعة وايجاز. فأنا اكالمك بدون دفع الايجار، من منجرة ناجي النجار، وزوجته وفيقة العبوقة مشغولة بعصر الكبة الكذابة التي فيها يقولون «رخيّص وكويّس وما بدها دق في الجرن»، لانهم يستجيرون بالبطاطا المسلوقة، عوضا عن اللحمة المجرومة، خاصة خلال ايام صيام المسيحيين المعروفة باسم «قطاع»! التي ينقطعون فيها عن اكل اللحمة من «المرفع» الى «القيامة»، مرورا بالجمعة الحزينة والجمعة العظيمة وأحد الشعانين، مع السماح البابوي للمقتدر الثري بمصمصة سمك المشط والبوري!

وكما وعدتك، يا استاذ، في نهاية الحلقة السابقة من مغامراتي، سأطلعك على ما صادفته وسمعته، في صحوتي ومناماتي، من اخر اخبار

قزح الاقزاح!

ويواصل فواز النشاز كلامه المنحاز:

– بعد ان قرع معلم الرياضة ومدرب الكشافة «ابو نص لسان» الجرس وقفنا في الصف، ونفذنا الاوامر بالاستراحة والاستعداد ودخلنا الصف. فوجدنا «شلومو سلّومه» الاكتع، الذي استدعاه المدير الجربان ليمتحننا في مدنيات اسرائيل و «الحكم الذاتي المحتل»، منتصبا امام السبّورة، مثل اللوح، وفي يده شبرية! ومن شدة خوفنا لم نصبّح عليه ولم يصرخ بنا: قيام.. جلوس! بل فتح الدرس مباشرة. واشّر بشبريته نحو السبّورة وامر: اقرأوا المكتوب! فقرأنا، بأعلى اصواتنا: القدس لنا فتصرصع وصرخ: غلط.. غلط. اقرأوا: القدس لي! فصحنا: القدس لي.

فمعط خصلات شعره المنفوش على جانبي صلعته وزعق: القدس مش ليكم، القدس لينا! فأجبناه بصوت جهوري: القدس مش ليكم، القدس لينا، فهاج كالثور الاهوج، وخابط ولابط حتى تعب، وربخ على الكرسي ليضبط اعصابه ويستعيد انفاسه. وبعد ان استعادها اشّر بشبريته نحوي وسألني، بالعبراني النحوي: شو شمخا؟

فالتفت نحو شقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع وغمزته. فالتفت نحو حليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال وغمزه. واتفقنا، غمائزيا، على اخراج اتفاقنا الى حيز التنفيذ. وشرعنا بالخبط والتطبيل على خشب البنوك. فبحرنا الممتحن «شلومو سلّومه» الاكتع وسأل عن اسمائنا. فأعلمناه بالحركية منها. فصاح: «قف».. «انصرف».. «اركض»! وقبل ان يتابع: تعالوا لعندي! كان الصف برمته يتدافش عبر الباب نحو ملعب الصبيان والبنات.

وبينما كنت استعد لمداعبة جديلة النغنوشة «رموز» تحت الزعرورة المزهرة ومغازلتها بالقول: ابوس روحك، سمعت المدير الجربان يزعق: بدك تفضحني يا ابو الفضايح! فرديت عليه: انت المفضوح وحكومتك مفضوحة، يا ابن المفضوحة! فرفع عصاته الخيزران وسدد كعبها المعكوف على قمة رأسي. ومخافة ان يفشخني ويسيل دمي فزيت من نومي وصرخت: يا يُمّا..! فركضت امي حاملة طاسة الرعبة الطافحة بعصير العكوب المضاد للسعلة الديكية.

وبعد ان شفطتها على نفس واحد، بدون شردقة وضربة كماد على الظهر، ترضت علي امي وطلبت مني: سكتر العب في الحارة مع اولاد الجيران.

فسكترت وسافرت مع بديع و «ابو فجلة» على مدينة صفد، بحثا عن موسوعة «عجائب الامور في احدث العصور» التي تحتكر عملية اصدارها وتوزيعها مكتبة «عسكر – جرامية» وهذا على ذمة سكرتير الهستدروت المحلي «ابو اربع عينين» وتأكيده على ان الشحاد مشارط بشوش الوش «سمعان الفارس» يبسّط امام عتبتها من صياح الديك حتى غروب الشمس، مع عصابته المعصوبة حول صنديحته ومنقوش عليها، بالحبر السري «علمناهم الشحدة، سبقونا على الابواب»!

ولان حظنا احسن من حظ المفاوض الفلسطيني الصفدي محمود عباس (ابو مازن) التقينا مدرب الشبيبة الشيوعية فخري الفرلن (ابو عدنان) راكبا سيارة من طراز «فيات – ١٢٨» صفراء اللون، ويا دوبك تلمح رأسه من طرف شباكها الجنّابي. وكان يشبّر للرايح والجاي عند تعانق بداية ونهاية الشارع الصفدي الرئيسي الاوحد، الذي يحمل شكله الدائري المبروم اسم «اورشليم – القدس» ولا علاقة له بالتلفزيون «العربي» الاسرائيلي و «المبدعين» فيه من مذيعين ومخرجين ومترجمين.

ولان «ابو عدنان» كان متوجها صوب مصرف «العمال» ليطلع على اخر اخبار الفائدة البنكية وما فعلته بحسابه المفتوح، كفعل ضريبة القيمة الاضافية التي تأكل، كالمنشار، على الطالع والنازل، طلعنا معه «ترمب» ولفينا حتى مأذنة الجامع الاحمر الصاعدة كالصاروخ مقابل حارة الاكراد المتشعبطة بسفح جبل كنعان.

وما ان نزلنا من «الفيات – ١٢٨» صفراء اللون حتى تدركمنا بشحاد متربع في فيئها. فطرحنا عليه السلام مع حبة بوظة، وسألناه عن المكتبة. فسأل، لاحسا مندهشا: عن اية مكتبة تسألون؟

وانطلاقا من احتياطي ثقافته الواسعة بأصول الدين والدنيا تشجع الولد «ابو فجلة» وصرّح بطلاقة:

– هذا مش شحادنا، ويخلق من الشبه اربعين!

فنهره «ابو عدنان» بلطافة، وحاضر:

– قبل ان نضرب الاخماس بالاسداس وتخلط عباس بدباس ونلعن سخي وسخوله علينا ان نفهم ان الشحادين وتيوس السياسة املاك دولة، قابلة للبيع والشراء والانتقال من هذا المكان الى ذاك المكان، ومن القطاع العام الى القطاع الخاص، خاصة عشية الانتخابات البرلمانية وما تفرزه من حسنات وموبقات. ولا تفرق كثيرا اذا كان القيّم على «الصخرة الربانية» كريستوفر الامريكي او يهودا الاسخريوطي، واذا كان المشرف على ميزانيتها الانسانية المشروخة المفتي القاهري او المتنسك الدمشقي.

وازاء هذه الخلطة الايديولوجية المجلوطة اصيب الولد بديع عبد السميع بالتخامة فكرية، ومخافة ان يفقد توازنه ويتدهور صوب المسار المناهض للعملية السلمية في الشرق الاوسط المبسوط على التطبيع النفطوي صاح، مستنجدا:

– عروسة بلبنة مع خيارة مكبوسة، يا خلق الله!

وهربا من لمّة اولاد اليهود علينا، كما يلتم اولاد العرب في ساحات الاعراس، اسرعنا الى توديع «ابو عدنان» وركبنا باص العودة الى بلدنا، مخورين من الجوع.

وما ان وصل فواز النشاز الى «الجوع» حتى بلع ريقه وحسم الامر، مختتما:

– بطلب من ناجي النجار مجبر منخسونيكم للتوقف عن الكلام، لان زوجته وفيقة العبوقة انتهت من عصر الكبة الكذابة وحوس الخبوصة المرسوقة مع بنادورة وفلفل وبصلة محروقة. وفي المكالمة التالية، على العايش، سأحدثك عن سيرة خالتي الحجة نجيبة وما واجهته خلال تغريبتها الفجائية في عروس العواصم العربية.

د. محمد حبيب الله

(تتمة من ص٨)

شمل المسح الميداني مدارس يتعلم فيها (٨٨٣) طالبا وتبين ان (٤٥٪) من الغرف التعليمية هناك غير صالحة. وهنا تجدر الاشارة الى ان الباحثين لم يستوفوا البحث لهذا القطاع، وان هنالك حاجة ماسة للقيام بعملية مسح شاملة لأوضاع التعليم الخاص في الوسط العربي من حيث وضع الغرف التعليمية وعدد الطلاب وعدد الصفوف وعدد مدارس التعليم الخاص.

لقد أشارت الفحوصات التي قامت بها لجنة متابعة قضايا التعليم العربي والتي استندت الى كتاب الاحصاء المركزي وتقارير رسمية صدرت عن وزارة المعارف وعن اللجان التي اقيمت لفحص اوضاع التعليم العربي، الى ان قانون التعليم الخاص غير مطبّق في مدارسنا، وأن أكثر من ثلثي الطلاب الذين يستحقون أطرا للتعليم الخاص يتعلمون في صفوف عادية او يتواجدون خارج جدران المدرسة. فمن حوالي (١٧) الف طالب عربي يستحقون ذلك، هنالك حوالي خمسة آلاف فقط يتعلمون في صفوف خاصة أو في مدارس للتعليم الخاص، هذا عدا عن النقص في المعلمين وعدم تعيين مساعدات للتعليم الخاص (סייעות) اسوة بالوسط اليهودي وكما هو الحال اليوم في كثير من المدارس الدرزية والبدوية. ان مسؤولية التعليم الخاص واقعة على سلطاتنا المحلية التي يجب ان تتحرك في عمل فحوصات من قبل اخصائيين نفسيين لتشخيص هؤلاء الطلاب ثم اقامة لجان تصنيف لتعيين قوائم الطلاب ثم الزام الوزارة، وحسب القانون، بفتح الصفوف لهم او التوجه للقضاء، اذا لم يتم ذلك.

بالرغم من بعض النواقص هنا وهناك.. وعدم الدقة في بعض المواقع القليلة، فاننا بصدد تقرير يلقي الضوء على أزمة طال الحديث عنها وحولها، أزمة كانت ولا زالت مثار نقاش وجدل وخلاف بين لجنة متابعة قضايا التعليم وبين القائمين على قسم البناء في وزارة المعارف، لأن اللجنة رأت دائما ان النقص في غرف التعليم والملحقات في المدارس العربية هو أربعة اضعاف ما تدّعيه الوزارة من نقص.. ولقد كان جواب الوزارة على ادعاءات اللجنة في اجتماعاتها مع المسؤولين في الوزارة والكنيست أنّ علينا اثبات ذلك. من هنا جاءت الحاجة الى القيام بهذا المسح الميداني من أجل خلق آلية واستراتيجية تساعد في تحقيق مطلب الوسط العربي من أجل توفير الأبنية اللازمة للمدارس وما يتبعها من ملحقات.

واذا كان المسح قد وصل الى (٩١٪) من المدارس، فهو من الناحية العلمية صحيح وتكون نتائجه اساسا قويا للمطالبة من اجل اصلاح الغبن ووضع التصور المستقبلي لحلّ هذه الأزمة. ويجب ان نتذكر ان هذه الصورة للأوضاع المادية للمدارس ستكون أحدّ لو ان ظاهرة التسرّب من المدارس لم تكن بالحجم الذي هي عليه الآن والذي يصل الى أكثر من (٥٠٪) في نهاية الدراسة الثانوية.. فالتغلب على ظاهرة التسرّب كان سيزيد المشكلة حدة، والعمل على حلّ مشكلة التعليم الخاص كان سيجعل المشكلة أحدّ..

اننا، وامام هذا الوضع، وأمام ما ينتظرنا من حاجة الى بناء غرف تعليم أكثر، بسبب التزايد الطبيعي ورجوع الطلاب المتسربين والذين عددهم اليوم الى أربعين ألف طالب، وتوسيع اطر التعليم [illegible] والتكنولوجي واعتماد أطر تعليم متنوعة والتعلّم في صفوف [illegible] اكتظاظا وفي مجموعات أصغر، امام كل هذا فنحن مطالبون [illegible] على اثارة هذا الموضوع على جميع الأصعدة والمستويات، وارغام [illegible] على وضع خطة عملية لا تتعدّى ثلاث سنوات، تعتمد على ميزانية طوارئ غير عادية، من اجل ايجاد حل جذري وعادل لواحدة من [illegible] التعليم العربي العالقة.

وان بحثا ومسحا شاملا آخر للحاجات التربوية للتعليم [illegible] سيكشف عن حقائق اخرى تجعلنا قادرين ايضا على وضع تصور [illegible] وخطة أخرى للنهوض بالتعليم العربي من حيث المضامين وبناء [illegible] ومن أجل اعداد اولادنا لمواجهة التحديات المستقبلية التي تنتظرنا [illegible] أبواب القرن الحادي والعشرين.

عادل ادهم.. «الشرير» الذي أحببناه

* بقلم: رفيق الصبان *

● المعادلة الصعبة التي يواجهها كل من يمثل ادوار الشر في السينما.. هي كيف ينجح في اقناعك بشخصيته الشريرة.. وكيف يجعلك في الوقت نفسه تحبه.. وتلاحقه بالنظر والاهتمام.. ويأخذ عليك حتى يفرّك الى بطل الفيلم الرئيسي.

هذا ما حاوله ممثلون عظام في تاريخ السينما نجحوا في ان يلعبوا دور الرجل الشرير وان يحققوا من خلال هذه الشخصية أمجادا فنية جعلت منهم ممثلين من الدرجة الأولى.

ولعل أكثر الأمثلة العالمية على ذلك الأمريكي (ادوار. ج. روبنسون) والانجليزي (جيمس ماسون) وممثلنا المصري الكبير (محمود المليجي) الذي ترك في تاريخ السينما المصرية بصمة لا تمحى.. وظلت أدوار الشر ملتصقة به حتى خيل للبعض انه لا يستطيع ان يحقق نفسه وامكانياته التمثيلية الا من خلالها.. الى ان اخرجه منها يوسف شاهين برائعته (الأرض) فأحسسنا من خلال امكاناته بدوره الانساني الكبير في هذا الفيلم الذي لا ينسى.. وقدرته التمثيلية الخارقة عندما كان يمثل أدوار الشر ويلذعنا بها.. ويجعلنا نظن انها ميادينه الوحيدة.

معجزة محمود المليجي.. تكررت مرة اخرى.. (مع ان المعجزات لا تحدث الا مرة واحدة) مع ممثلنا الراحل العظيم عادل أدهم..

هكذا كان الفنان المدهش.. الذي اثارنا، وملك اعجابنا منذ ظهوره الاول على الشاشة استطاع رغم سلبية الأدوار التي يلعبها.. واغراقها في الشر والجريمة.. ان يجعل نفسه بطلا شعبيا، حقيقيا لدى الجمهور.. يسعى اليه أكثر مما يسعى الى ابطاله المحبوبين.. وعشاقه الرسميين.. الشر لدى عادل ادهم.. حالة تمثيلية متقنة.. لها أكثر من وجه وأكثر من اسلوب.. يصعب كثيرا.. ان نطلق عليها بالنسبة لعادل أدهم نمطية شبيهة وبنمطية بعض الممثلين الكبار الآخرين الذين برزوا في دور واحد ولا يستطيعون التخلي عنه.. او اعطاء تنويعات مختلفة حوله.

حسين كمال.. كان اول من احس.. بالامكانيات اللامتناهية لدى عادل ادهم.. في (ثرثرة فوق النيل) ولكنه لم يصل الى مداه العميق الانساني والشديد التأثير.. الا في فيلم (الحب تحت المطر) حيث لعب أدهم.. دورا.. تختلط فيه نزعة العدلية باليأس والشجن ونار ملتهبة تحرق القلب من الداخل.. نار أحسسنا بها جميعا بعد هزيمة يونيو.. واحالها عادل ادهم في الشخصية التي يلعبها في الفيلم.. الى لهب متوحش يصعب نسيانه.

وتوالت أدوار عادل ادهم.. تدور كلها في دائرة الظل ولكنها تلقي نورها الباهر على الفيلم كله وعلى شخصياته بأسرها.. (آه يا ليل يا زمن) الطبيب الذي يقيم في فرنسا.. ويلهو بجراح الثورة.. هذه الثورة التي قتلت قلبه واحالته الى قطعة من الحجر.

(حافية على جسر من الذهب) حيث يلعب دورا له أبعاده التاريخية.. من خلال (رمزية تمثيلية) لم يعرف احد غيره كيف يستغلها وكيف يصل بها الى أقصى حدودها ثم يأتي (المذنبون) ليؤكد مرحلة النضج الكامل لدى عادل أدهم في فهمه لطبيعة الدور الذي يمثله.. والمدى والعمق الذي يمكنه ان يصل اليه.. من خلال حركة خاصة.. او ضحكة معينة.. أو نظرة ويظهر معدن فنه الماسي يختلط فيها الوضوح بالغموض.. والخير بالشر في مزيج متكافئ ونادر.

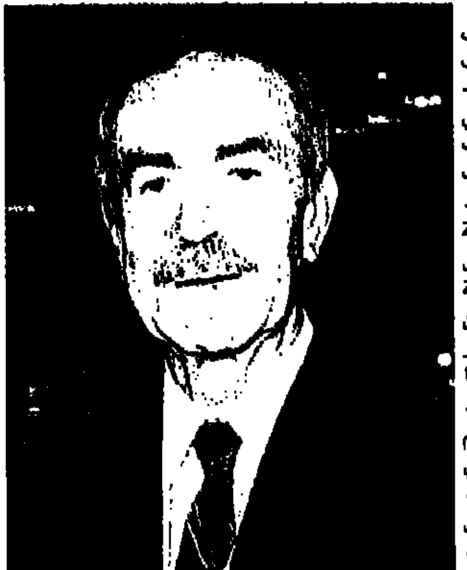
ويلعب عادل أدهم دور الشرطي (جافير) في بؤساء عاطف سالم.. ويحقق في هذا الدور المعادلة الصعبة التي فشل في تحقيقها ممثلون اجانب كبار لعبوا قبله هذا الدور المعقد.

ويأتي محمد خان في (سوبر ماركت).. ليخرجه من اطاره التقليدي. كما فعل شاهين مع المليجي ويضيف ويضعه أمامنا في مهب الريح.. ليثبت انه ليس ريشة سهلة.. بل هو جميزة ضخمة لا يمكن لأية ريح ان تهزها.

وفي نزعته الدائمة للتحدي.. لعب عادل أدهم الكوميديا في (سواق الهانم) فأضحك من القلب ووزع حركاته وابتساماته الشهيرة.. رنة صوته المبحوحة في (اطار) آخر مختلف اثبت فيه.. انه ليس اسير دور ما.. أو شخصية ما.. وانما محركه دائما الاختيار الذكي للدور الملائم.

افلام عادل ادهم.. كلها.. وهي كثيرة.. متنوعة.. كلها تدور وتلف حول الشخصية المدهشة التي يلعبها والتي عرف دائما كيف يجعلها تدخل الى قلب المتفرج وتتسلل الى ضميره وزيادة في التحدي.. كان يختار الشخصيات التي دأب الجمهور على كراهيتها بالحياة.. يقدمها وفق نموذجه ومعياره ويدفعنا الى حبها.. والتعلق بها.. بل وأكاد أقول الغفران..

لقد رحل نجم عظيم من سماء السينما المصرية.. نجم أشك كثيرا.. وكثيرا جدا.. في اننا سنجد وريثا له قبل زمن طويل جدا.. وربما لجيل آخر.. أو أكثر..


* عادل أدهم *

هواجس مسرحية:

لعبة عادية ام لعبة تمثل؟؟

* راضي د. شحادة *

● بعد العرض مباشرة جاءت على عَجَل بلون صارخ مبسوطة ومزهزهة، وقالت:

هي – بيجنّن، بيجنّن. مسرحية حلوة كثير. واللّعب (قصدها الدمى) بيجنّنو.

انا – شكرا. هذا بفضل تشجيع الأطفال ومرشداتهم ومعلماتهم وانت منهم.

هي – لديّ طلب وأرجوك ان تعدني قبل ان اطلبه بأن تلبيه.

انا – عالموجود.

هي – اعطني لعبة من اللّعب التي استعملتموها في المسرحية. لديكم الكثير منها، ماذا يضرّ لو اعطيتني واحدة.

ضحكت، وكدت اقلب على قفاي، عفوا، على ظهري من شدّة الضحك لانني ظننتها نكّتت نكتة.

هي – (بامتعاض) انا جادة، لماذا تضحك؟ انا على استعداد ان اعطيك ثمنها.

انا – وانا اضحك لانني ظننتك تمزحين.

هي – لا تفشّلني ارجوك اعطني لعبة.. يعني لعبة. أهدني واحدة.

انا – يا ستّي، دعيني اشرح لك الأمر فأنت مربية وانا مسرحجي. هذه اللعب دمى، عرائس.. بالنسبة لفرقتنا هي ليست العابا بيتية عادية كالمصنّعة العادية التي تُشترى من السوق او من المصنع. بالنسبة لنا الدمية تقوم بدور الممثل، فكيف يبيع المخرج ممثله. ومرقص الدمى (الممثل ايضا) هل يبيع «مخلوقاً» يقوم عنه بدور التمثيل بينما هو يختبئ وراء الديكور ويرقّصه؟ يا ستّي هذه الدمية في الحقيقة لا هي تمثال ولا هي ممثل. لا تُشترى ولا تباع وبخاصة اذا كانت لعرض جماهيري وليس اداة للّعب في البيت او في روضة الصف. ربما تصل دُمانا الى درجة عالية من الشهرة لدرجة اننا نحتاج الى مصنع يصنّع منها الالاف كي تباع في السوق، وعندها يمكن اعطاؤك الكمية التي تحتاجينها وبأسعار زهيدة، بل وسأقدم لك منها مجموعة كاملة كهدية.

ولكن هذه الدمية الأن كما ترينها صنعت يدويا. صحيح انك شاهدتها في عرض لم تتجاوز مدته الزمنية ٤٥ دقيقة ولكن صناعة الدمية الواحدة تستغرق يومين، فشكلها كما رأيته هو نتاج مختبر، وقد جرّبنا عشرات الأشكال الى ان حصلنا على هذا الشكل الملائم للقصة. هي مراحل صعبة تبدأ من اللعب بمادة «البلاستولينا» (معجونة الأطفال) فمرحلة التجميد في ثلاجة فمرحلة صبها في قالب «جبصي» فمرحلة تلصيق اوراق الجرائد (بابير ماشيه) لعشر طبقات كي تكون خفيفة الوزن وليست بوزن التمثال الثابت في زاوية من زوايا البيت، بل هي خفيفة لتقوم بمهمة خفّة الممثل العادي ولكن بشكل أكثر سحرا ودميوياً، ولكي تلعب دميتنا اللعبة المسرحية الفانطازية التي تختلف عن لعبة الممثل الأدمي. ثم ننتقل الى الألوان والملابس، وليس مجرد أقمشة تعلقها بها بل يشارك في تصميم ازيائها مصمم الأزياء غصوب سرحان صديق مسرحنا الدائم والممثلة منيرة شحادة.. هذا كله يتعلق بدمية الكف والعصا، فكم يصبح الأمر معقدا اذا تعلّق بدمية الماريونيت المعلقة على خيوط والتي يستغرق العمل عليها وقتا أطول.

كما ترين يا ستّي فان التنازل عن دميتنا واعطاءك اياها معناه الفناء، جميع عروضنا لأن هذا معناه ان احد الممثلين الرئيسيين في مسرحيتنا (الدمية) سينقص، وسيصبح عاطلا عن العمل وستقل حركته لدرجة الشلل داخل خزانتك او جارور طاولتك.

قالت: ظننت ان خبرتكم الطويلة في هذا المجال تجعلكم قادرين على صناعة الدمى بسرعة.

قلت: حديثك يشجعنا على عمل قوالب سريعة لكميات كبيرة من الدمى المصنّعة خصيصا للناس الذين يحبون مسرحياتنا ودمانا وشخصيات قصصنا، فشخصيات «بوبا» و«زّويف» بعد ظهورها السحري امام آلاف الأطفال وحبهم لها تستحق التكاثر كما البشر بحيث يستطيع اي انسان اقتناءها وجعلها تسكن معه في بيته قريبا منه ومن أطفاله.

□ شيء ملفت للنظر □

«شلل» في وسطنا الفني

● بقلم: عفيف شليوط ●

● كم نحن بحاجة للحديث عن الايجابيات وابرازها. فكم من الأعمال الجيدة التي أغنت حركتنا الفنية، ولكنها لم تحظَ باهتمام اعلامي فاندثرت بصمت، ولم يؤرخها خبر او تقرير صحفي، لتصبح ذكرى من ذكريات فنان. او ما ان نشاهد عملا فنيا حتى نحكم عليه بالفشل مبرزين الاخطاء، متجاهلين الايجابيات، وكأن ذلك العمل بأكمله اخطاء في اخطاء. وفي الوقت نفسه نستقبل بالترحاب الذي يصل الى حد الهوس كل من يأتينا من خارج حدود بلادنا، ونعجب حتى بتفاهاته ونصفق له عندما يهاجمنا، ويتلذذ باهانتنا.

وبناء على ما جاء في هذه المقدمة، أعلن أني كنت من ضمن المستائين من قلة النشر عن الفنانين المحليين، ومن المنتقدين لصحافتنا على تجاهلها للنشاطات الفنية المحلية. ورغم كوني من النشيطين في المجال الفني، ومن المحتاجين للنشر عن أعمالي، لقد أخذت على نفسي عهداً بأن أساهم في ملء جزء من هذا الفراغ، فليس من العدل ان انتظر غيري وانا قادر على الكتابة. ولا أعتقد بان الفنان اذا كانت لديه القدرة على الكتابة فهو متهم بتجاوز حدوده، علما أن هنالك فنانين يملكون قدرة الكتابة ويستغلون هذه القدرة في التغني «بابداعاتهم الفنية»! ومنهم من غاص في مدح نفسه فخلته أصيب بداء العظمة ولا من رقيب او ملفت للنظر. فربما بعض صحفنا ألغت الاضواء الحمراء من قاموسها، فالكل مباح وتمجيد الذات أصبح من الامور البديهية، وكل من يعاديهم، فاسمه يلغى من قاموسهم ويتحول الى نكرة، حتى يستسلم ويأتي على باب الصحيفة نادما باكيا وبلا كرامة حتى يدرسوا امكانية النشر عن هذا النكرة!

هذا هو ما آل عليه حالنا، واللي مش عاجبه يشرب من البحر. فلا يكفي عودة العائلية والحمائل في الانتخابات، فها هي بدأت تدخل الوسط الفني. واسمحوا لي أن اقولها وبكل صدق رغم أسفي الشديد للحال الذي وصلنا اليه، وهو أن هنالك أشبه «بتجمعات» أو «شلل» في وسطنا الفني، ان كان في التلفزيون او المسرح. وهذه المجموعات تعمل، تنسق فيما بينها وتقسم الكعكة على افرادها. اما المستوى الفني والمضمون والجودة، لقد أصبحت امورا ثانوية، والأمور ماشية عال العال، والجمهور يشاهد ويصفق، والتلفزيون الاسرائيلي يضرب بعرض الحائط رأي الجمهور العربي، ويقدم ما يشاء، ولمن يشاء وكيف يشاء، وكل من يريد الاشتراك في برامج تلفزيونية، عليه ان يصبح من عائلة فلان او علان، او يرضى العمل بنصف قيمة التسعيرة المتفق عليها. والحدق يفهم!

القائمة النهائية لجوائز مهرجان برلين السينمائي الدولي الـ٤٦

● برلين – الوكالات – فيما يلي القائمة بجوائز مهرجان برلين السينمائي الدولي الـ ٤٦ التي اعلنها يوم الاثنين الماضي رئيس لجنة التحكيم نيكيتا ميخالكوف.

* الدب الذهبي: لفيلم «العقل والعاطفة» للمخرج الامريكي التايواني الأصل انغ لي.
* الدب الفضي، جائزة التحكيم الخاصة: لفيلم «جمال الاشياء» للمخرج السويدي بو ويدبرغ.
* الدب الفضي للاخراج: مناصفة بين الصيني يم هو، عن فيلم «شمس لها آذان» والبريطاني ريتشارد لونكرين عن فيلم «ريتشارد الثالث» المقتبس عن مسرحية لشكسبير.
* الدب الفضي لأفضل ممثل: الامريكي شون بن، عن فيلم «رجل ميت يسير» اخراج تيم روبنز.
* الدب الفضي لأفضل ممثلة: الفرنسية أنوك غريمبرغ، عن فيلم «ويلي» اخراج برتران بليبه.
* الدب الفضي على النجاح الباهر: لفيلم «لوية الأحلام» للمخرج الياباني يواشي هيغاشي.
* الدب الفضي لتكريس الحياة من اجل الفن السينمائي: للمخرج البولندي اندريه واجدا.
* جائزة «الملاك الأزرق» الكبرى للأكاديمية الاوروبية للسينما والتلفزيون: «جمال الاشياء» لبو ويدبرغ.
* جائزة الفرد بوير: لفيلم «رجل شريف» انتاج ايطالي فرنسي مشترك للمخرج الايطالي ريكي تونياتزي مع تنويه خاص للفيلم التايواني «مهجونغ» اخراج ادوارد يانغ وفيلم «وادي الشمس» وهو انتاج مشترك للصين وهونغ كونغ وفيلم «ليلة هادئة» وهو انتاج الماني سويسري اخراج داني ليفي.
* الدب الذهبي للفيلم القصير: للفيلم الروسي «وصول القطار» اخراج اندريه شلبزنياكوف.
* الدب الفضي للفيلم القصير: لفيلم «طبيب ارياف» الفنلندي التشيكي المشترك اخراج كاتارينا ليلقيست.
* جائزة المجمع المسكوني: لفيلم «رجل ميت يسير» لتيم روبنز مع تنويه خاص لفيلم «وادي الشمس».
* جائزة الاتحاد الدولي للصحافة السينمائية: للفيلم الصيني «الشمس لها آذان» والاندونيسي «القمر يرقص» والفرنسي «كل يبحث عن قطته».
* جائزة اليونيسف: للفيلم الهولندي «الطفل الذي توقف عن السير».
* جائزة مهرجان سينما الأطفال: لفيلم «صديقي جو» وهو انتاج الماني ايرلندي بريطاني مشترك اخراج كريس بولد.
* جائزة جمعية سينما الفن والتجارب: للفيلم الكندي «شوكولاته صينية».
* جائزة أكاديمية نيويورك للسينما: تانيا هاميلتون عن فيلم «القتلة» انتاج امريكي جامايكي مشترك.
* جائزة السلام: اندرياس هويسلي عن فيلم «الشياطين لا يحلمون».

هكذا منه الأصل

[illegible]

● بقلم: د. نعيم عرايدي ●

١ – مقدمة: مركز ادب الاطفال العربي والنقاش حول ادب الاطفال

لقد شرعت منذ فترة في كتابة دراسة محيطة حول ادب الاطفال. كنت انوي نشرها في سلسلة مقالات منظمة، ومن ثم في كتاب خاص. الا ان النقاش الذي اثير مؤخرا في صفحات «الاتحاد» ألزمني على نشر هذه المقالة، والتي تتناول ما جاء في المقالات المذكورة من تساؤلات بغية الرد عليها من جهة وبغية تنظيم الموضوع من جهة اخرى.

وقد يجيء هذا الرد ليس فقط لاني ادرّس هذا الموضوع منذ سنوات عديدة ولاني مهتم باثارته جماهيريا واكاديميا بل ايضا لاني ادير مركز ادب الاطفال العربي في البلاد والذي يتساءل المعنيون حول نشاطاته. وقد ذكر جميع المتناقشين اهمية هذا المركز ومسؤوليته ودوره بالاحساس بأهمية ادب الاطفال والوقوف على ان حقيقة امر بناء المجتمع السليم والقويم يبدأ من الاهتمام بالطفل.

وحقيقة ان هذا النقاش يدل على ازدياد الوعي التربوي وانتشار التعليم في مجتمعنا العربي. وان ما اثارته هذه النقاشات من تساؤلات حول ماهية ادب الاطفال ومقومات ادب الاطفال هي بمثابة تكثيف جوهري واضافة ابعاد ضرورية لطرح هذا الموضوع.

وقد بدأه الدكتور احمد هيبي بقوله: «هذه هي بعض الاسئلة التي اثيرت في اللقاءات التي اجراها مركز ادب الاطفال العربي... باشتراك عدد من كتّاب الاطفال، والمهتمين بأدب الاطفال عموما، عربا ويهودا» («الاتحاد»، ١٩٩٦/١/٢١). ويضيف الدكتور هيبي «والتي وان كنت فيها اخالف معظم الآراء المطروحة الا انها خطرت لي من وحيها – وهذه هي اهمية اللقاءات: انها تدفعك الى التفكير في مسائل كانت تبدو لك بديهية قبل ذلك».

اذن ان احد نشاطات مركز ادب الاطفال العربي هو عقد مثل هذه اللقاءات المثمرة والتي تدفعنا وتشجعنا على الاثارة، الحوار، والنقاشات البناءة.

وقد وجه السيد عفيف سالم («الاتحاد»، ٩٦/١/٢٩) نداء الى مركز ادب الاطفال العربي جاء فيه: «ان اصدارات المركز هي خطوة ايجابية في الاتجاه الصحيح... ونظرا لهذا المعنى قلنا ما قلناه، وحكمنا بما حكمنا وان كنا لا نعرف برنامج هذا المركز بتفاصيله وابعاده..».

ردا على نداء الاستاذ عفيف سالم نقول ان هذا المركز اقيم قبل ستة شهور كمركز جماهيري شعبي تبنته ثلاث مؤسسات هي: الكلية العربية للتربية في حيفا بادارة الاستاذ نجيب نبواني وفيها مقر المركز الرئيسي. وتنوب عن الكلية مركزة هي السيدة جانيت ابو رحمة الاخصائية بتربية الطفولة المبكرة. والمؤسسة الثانية هي كلية لفنسكي بادارة دكتور ابراهام روخيلي وتنوب عن الكلية الاخصائية بأدب الاطفال العربي السيدة نيتسا معوز، وفي الكلية فرع للمركز يخدم سكان وسط البلاد والجنوب. والمؤسسة الثالثة هي «الفنون للشعب» والتي تهتم من خلال نشاطاتها الادبية والفنية بنقل فعاليات المركز الى القرى والمدن البعيدة.

يعمل المركز على تشجيع الكتابة الابداعية المحلية في ادب الاطفال وقد اصدر هذا الشهر ثلاثة كتب للاطفال باصدار راق مرفق بالرسوم الرائعة. وسيصدر المركز كتبا اخرى خلال العام الحالي.

يعمل المركز على عقد لقاءات شهرية لادباء وشعراء الاطفال يناقش من خلالها المواضيع الملحة في هذا المجال ويعمل على بلورة هذا الاتجاه بشكل ممأسس ومنظم. كما يعمل المركز على اقامة ورشات لرسامين معروفين ينوون الرسم لكتب الاطفال. وهنالك مشروع لاصدار ألبومات شعرية ملحنة للاطفال دُعي الى الاشتراك فيها جميع المعنيين من خلال الصحف العربية.

واستجابة لدعوة الاستاذ عفيف سالم المباركة لعقد يوم دراسي احتفاء وتكريما للكاتب المرحوم عبد اللطيف ناصر، بدأنا بالتحضير لهذه المناسبة، ونحن ندعو بهذا جميع زملاء وذوي المرحوم الى الاتصال بنا للمشاركة في هذه المناسبة.

ثم جاءت مقالتان، واحدة للاستاذ محمد بدارنة في جريدة «الاتحاد» (١٩٩٦/١/٣٠) واخرى للكاتب الاردني فخري صالح في جريدة «الحياة» (١٩٩٦/١/٢٩) تناقشان مقومات ادب الاطفال العربي، ويجدر بنا مناقشتها وطرح منظورنا لمفهوم ادب الاطفال.

٢ – الكتابة للاطفال في المجتمع العربي

يبدأ الاستاذ فخري صالح مقالته المذكورة في جريدة «الحياة» بطرحه لرضية هي بمثابة موقف لم يسنده بأية حقائق مدروسة، فيقول: «يبدو لي ان الكتابة للطفل في العالم العربي تمرّ مثل الكتابة للكبار، بأزمة حادة معقدة. ولأن كان الكتاب، او المجلة او الصحيفة الموجهة للكبار تعاني من مشكلات التمويل والارتقاء بالمستوى ومحاولة الحفاظ على رقعة التوزيع، فان كتاب الطفل ومجلته وصحيفته تجعلنا في الحقيقة نتادي بضرورة التضامن في حملة انقاذ للطفل العربي المسكين الذي يتعرض عقله الغض لحملة شرسة من ناشرين تغلب على ما ينشرونه من كتب الرغبة في الربح من دون اهتمام بشكل كتاب الطفل او بطبيعة المادة التي تتضمنها..» («الحياة»، لندن، ٩٦/١/٢٢).

هنالك عدة امور متداخلة في هذه المقالة كان لا بد من فرزها وتنظيمها باتجاهات مختلفة. فالفرضية المسبقة في ربط ادب الصغار مع ادب الكبار في مثل هذا الطرح هو مخطوء للغاية. ولا ندري ان كان ادب الكبار فعلا يعاني ما يعانيه ادب الصغار. ولا ندري ان كانت مشكلة ادب الكبار او ادب الصغار تعاني فعلا من هذه الازمة المطروحة، حيث يعتبر الادب العربي اليوم (للكبار) شعرا ونثرا ادبا راقيا وعلى مستوى عالمي. ان ترجمته ونشره في العالم الغربي يمكّن من لفت الانتباه اليه، الامر الذي لم يكن واردا قبل عدة سنوات.

اما المشكلة الاساسية لادب الاطفال والتي اخذت تجد حلا لها في السنوات الاخيرة فهي ضرورة وجود ادب للاطفال، الاهتمام به، رعايته وتوصيله الى المستوى الكمي والنوعي الذي يليق به في المجتمعات المتحضرة، والذي هو حق اساسي للاطفال العرب اسوة بالاطفال في العالم الغربي ذلك لان الاهتمام العربي بأدب الاطفال هو حديث العهد، وهو ثمرة جهود مكثفة تأثرت بما يدور في هذا المجال في العالم الغربي.

صحيح ان ادب الاطفال هو ادب قديم حديث. حيث كانت الامهات والجدات يقصصن الاساطير والحكايا الشعبية للاطفال قبل النوم، وصحيح ان الامهات والجدات كنّ يغنين التهاليل والقصائد الشعبية على اسرّة اطفالهن. فكل ذلك كان جزءا لا يتجزأ من عمل الكبار. ضف الى ذلك اتجاه هذا الادب ونوعه كأدب مسموع وليس كأدب مقروء.

اما الاهتمام النوعي بأدب الاطفال في الوسط العربي فقد بدأ في بداية القرن ولكن ليس بشكل مكثف او منظم او ممأسس، بل هو ثمرة اجتهاد على مستوى الافراد والاشخاص. هكذا بدأ الاستاذ المعروف رفاعة الطهطاوي: «ان اول من قدّم كتابا للاطفال العرب هو رفاعة الطهطاوي وذلك حينما رأى ان اطفال اوروبا ينعمون بقراءة انواع مختلفة من الكتب التي كتبت خصيصا لهم. فقام بترجمة كتاب انجليزي الى اللغة العربية، وهو عن مجموعة من الحكايات، وكان اسمه «عقلة الاصبع» (مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وادب الاطفال، ص٢١).

ويسرد الكاتب تاريخ الكتابة للاطفال في العالم العربي، مرورا بالشاعر احمد شوقي وكامل كيلاني وعطية الابراشي وعادل غضبان، ويؤكد دعمه لعدم اهتمام العالم العربي في الطفل وادبه، ويقول: «ولكن بعض الطلائعيين في هذا المضمار لم يأبه بنظرة المجتمع الى الاطفال وادبهم. وتلك النظرة التي كانت – كما رأينا – نظرة استخفاف واستهانة، بل استمر هذا البعض في العطاء والكتابة والاهتمام حتى وفاته، مثل كامل كيلاني (١٨٩٧ – ١٩٥٩) الذي يعتبره ادباء الاطفال اليوم الاب الشرعي لادب الاطفال في اللغة العربية..» (نفس المصدر، ص٣٣).

اذن ان اولئك الادباء والمربين وضعوا حجر الاساس لادب الاطفال العربي الحديث. ثم ان اهتمام ادباء وشعراء الكبار بالكتابة للاطفال مثل احمد شوقي وزكريا تامر وغيرهم لم يكن كافيا لنقول ان لدينا تقاليد وتجربة في الكتابة للاطفال.

نستطيع القول فقط ان تلك المحاولات الفردية في ذلك الوقت قد تكون اوجدت مناخا مناسبا في الخمسينيات والستينيات لزيادة الوعي التربوي والاهتمام بضرورة رعاية ادب الاطفال.

اما العملية الاحصائية لهذا الموضوع فهي تدل على انه: «ومهما بلغ عدد الكتب التي اصدرت خلال السنوات الماضية، فهي قليلة جدا اذا قورنت بنسبة عدد الاطفال العرب القادرين على القراءة والذي بلغ عام ١٩٧٠ حوالي ٣٢ مليون طفل دون سن الخامسة عشرة، وهم بحاجة الى ما لا يقل عن ١٥٠٠ كتاب كل سنة باثنين وثلاثين مليون نسخة» (هادي نعمان الهيتي، ادب الاطفال، ص٢٨٨). قد تكون هذه الاحصائية صحيحة لفترة السبعينيات ويظهر انها صحيحة ايضا لفترتنا اليوم. فمع ان احدا لا يشك في القفزات الهائلة التي مر بها ادب الاطفال من الناحيتين الكمية والنوعية في العقدين الاخيرين فاننا نشك في ان تكون هذه القفزات ملأت النقص الكبير في هذا المجال.

هذا من جهة، اما ما نريد ان نطرحه هنا فهو ضرورة الفصل بين النقاش الاكاديمي حول ماهية ادب الاطفال، نظريته، مقوماته واهميته الفنية والتربوية، وبين ضرورة وجوده وتشجيع الادباء المبدعين في هذا المجال على ضرورة الكتابة وعلى ضرورة رعاية كتاباتهم وطباعتها ونشرها. ومن جهة اخرى يجب ان ننوّه هنا الى ان التمييز بين الدراسات الاكاديمية وبين الكتابة الابداعية هي امر ضروري.

ولا اظن ان احدا يشكك في اهمية ادب الاطفال كحق اساسي للاطفال علينا، نحن المهتمين بهذا المجال: «وادب الاطفال يتيح الفرصة امام الاطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع للانجاز الذي يدفع للمخاطرة العلمية المحسوبة من اجل الاكتشاف والتحرر من الاساليب المعتادة للتفكير والميل الى البحث في الاتجاهات الجديدة..» (د. حسن شحاته، ادب الطفل العربي، ص١٢).

واخيرا نريد ان نؤكد هنا، قبل النقاش في التساؤلات المطروحة، فـ[illegible] اننا من ناحية اولى نتأثر بما يجري على الساحة الغربية في موضو[illegible] الاطفال وخاصة في دراسات هذا الموضوع. اما من الناحية الثانية [illegible] نؤكد ميزات مجتمعنا الخاصة والتي تختلف عما يجري في ادب الا[illegible] العربي: «ان ما بين ايدينا من دراسات لموضوع نمو الاطفال هو [illegible] بحوث العلماء الاجانب في بيئات غير بيئاتنا، وعلى الاطفال يختلفون [illegible] اطفالنا اختلافا كبيرا في نواح منها: انواع البيئات الاجتماعية [illegible] التراث الثقافي الذي يكتسبه الافراد من مجتمع له تقاليده و[illegible] ودياناته واتجاهاته..» (احمد نجيب: ادب الاطفال – علم وفن، ١٩٩١، ص٣٨).

لا مانع اذن ان نستمر بترجمة الاداب العالمية، مثلما فعل رواد ا[illegible] الاطفال العربي، ولا مانع ان نستعمل الادوات العلمية ونستغلها [illegible] الاستفادة منها في اثراء ادب الاطفال – النصوص والدراسات.

٣ – ادب الاطفال وادب الكبار

لم يهتم المجتمع العربي في العصور السالفة بالطفل والطفولة [illegible] لاهتمامه منذ العصور الوسطى بمواضيع كونية فلسفية ودينية [illegible] بالنسبة للادب بشكل عام فقد تركّز في اطار ادب الكبار فقط. [illegible] العصور الحديثة كان الوطن العربي محتلا ومستعمرا مما جعل مفكر[illegible] وادباء يصبّون جل اهتمامهم بمقاومة الاستعمار وبمواضيع بعيدة كل البعد عن الطفل وعالمه. واما ما هو مشترك للمجتمع العربي والمجتمعات الاخرى التقليدية هو كون الطفل بعيدا عن مجال اهتمام الكبار [illegible] بأنه مخلوق صغير ناقص العقل والتجربة والمعلومات. هذا مما جعل نظرة المجتمع العربي الى ادب وادباء الاطفال نظرة استخفاف واستهانة. [illegible] يحظ ادباء الاطفال بالمركز المرموق ذي الاهمية التي حظي بها ادباء الكبار.

لا ادري حتى ان كان هنالك مجال للتساؤل حول وجود ادب اطفال منفصل ومتميز عن ادب الكبار. فالتساؤل الذي يثيره الدكتور احمد هيبي مخطوء بصيغة طرحه: «هل هنالك ادب اطفال منفصل ومتميز عن ادب الكبار؟» («الاتحاد»، ١٩٩٦/١/٢١).

ان مرحلة الطفولة هي مرحلة مختلفة نوعيا عن المراحل المتأخرة، فهي لا زالت في طور التكوين والنمو – وهذا ما يميز احساسهم، تفكيرهم، لغتهم ومهاراتهم: «ان طبائع الاطفال تختلف عن طبائع الكبار. فمراحل النمو التي يمر بها طفل لها درجات مختلفة في كل مرحلة. وذلك يتصل بالنمو اللغوي، العلمي، العاطفي والفكري. ضف الى ذلك المستويات البيئية، الاجتماعية والاقتصادية..» (احمد نجيب – علم وفن ١٩٩١).

ولا يعقل بطبيعة الحال الا يتميز ادب الاطفال عن ادب الكبار ولو لهذه الاسباب الطبيعية والنفسية والعقلية. فلكل مرحلة من مراحل النمو ما يناسبها عقليا، جسميا، لغويا وعاطفيا. ولا يمكن الخلط العشوائي في مثل هذه الامور التي من شأنها ان تؤثر على التقاليد القرائية للطفل.

وقد صنّف «بياجيه» وتلامذته هذه المراحل حسب مراحل اساسية بهذا الشكل:

١ – مرحلة الطفولة المبكرة (٣ – ٦) سنوات.
٢ – مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ – ٨) سنوات.
٣ – مرحلة الطفولة المتأخرة (٩ – ١٢) سنة.
٤ – مرحلة المثالية او الرومانسية (١٢ – ١٥) سنة.

وتتميز كل مرحلة بطبائع خاصة قد تختلف في كثير من الاحيان باختلاف الافراد والبيئات والمجتمعات. فالمرحلة الاولى يسميها البعض مرحلة الواقعية والخيال المحدود، والتي لا تزال فيها القيم غير واضحة بالنسبة للطفل. فتلائمها القصص التي تأخذ فيها الحيوانات والطيور وحتى الجماد دورا فعالا. انها مرحلة التفكير الحسّي والصُوَري.

اما المرحلة الثانية فهي مرحلة الخيال المتحرر حيث تزداد فيها لدى الاطفال الخبرات الذاتية في المحيط الذي يعيشون فيه، ولهذا تلائمها قصص الخرافات والقصص الشعبية، ولا تزال الحيوانات والجماد والخ[illegible] فيها دورا رئيسيا.

اما مرحلة الطفولة المتأخرة فتتميز بالرغبة في المغامرة والتحدي الذاتية. وهنا تأخذ الجماعة دور الفرد وللعلاقات الجماعية دور فعال فيها: اذن تلائمها قصص الصداقة، الوفاء، الخيانة والحسد، المشاجرات، المخاطرة والبطولة.

اما من ناحية اللغة فلا مجال هنا في تحليل اهميتها في مراحل ال[illegible]

(البقية على ص ٢١)

● عفيف سالم ●

ثوابت

يا ولدي
النجم لا يعيبه بُعد ضوئه
فالضوء يبقى الضوء،
والشمس لا تعيبها الحرارة
فالدفء يبقى الدفء
المال والبنون زينة متاع..
للراحلين الغائبين عن فكر وعن بقاع
والحالمون السائرون في مغاور الوجود والبقاء
يهذون في رقعة خضراء
في ابوية الكينونة الناطقة بألسن خرساء
يا ولدي
الصمت فلله من ذهب
والكلام نشارة الخشب
لحنُ العرب
بعض النحاس والحديد
والتبات والتراب
بعض نار خبت
فلا الحديد ثابت
ولا الرماد ساخن
في جوف عنكبوت
في عمق بحر او محيط
يا هؤلاء النافخون في الرماد
اللاطمون للخدود
الزاحفون في الخدود
الصارخون في الفضاء الاجوف المجنون
ما استكانت العرب
لاطراف او ذل الخطوط
يا ولدي
زعماؤنا سيف فضي من خشب
مطلي مزوّق لا يقاتل
منافق مستسلم مخاتل!
يا ولدي
رسالة الالام والدموع
رسالة التشريد والجموع
رسالة واحدة
رسالة الرجوع

(شباط ١٩٩٦)

● عمران الياسيني ●

والثغر بالثغر اتصلْ

لثمتُها حتى ثملتُ من القُبَلْ
ورشفتُ اشرب من لعابٍ كالعسلْ
واضعتُ ثغري في ثنايا شعرها
ووجدتُ قلبي يعتلي فيه الغزلْ
للثمها... وتضمني... واشدّها
وتشدني من غير خوفٍ او وجَلْ
مالتْ على عنقي تقول اليَّ...:
يكفي يا حبيبي فالفؤاد قد اشتعلْ
فرفعتُها في خفةٍ وضممتُها
في شدةٍ والثغرُ بالثغرِ اتصلْ
فتأوهَتْ وتبسّمَتْ بعذوبةٍ
والثغرُ من فمها الى العنُقِ انتقلْ
رقصتْ على لحنِ الهوى اعصابُها
فرقصتُ في طربٍ على وقْعِ القُبَلْ!!
سبحان من خلقَ الجمالَ بقدّها
فجميع ما فيها منَ الحُسنِ اكتملْ!!

(اريحا)

دمعة تنقر ابواب الفرح

● د. سوسن مروّة * ●

ثلف الثلج البيضاء، تتراقص مخملة موسم الفرح عرائس شوق بلهيب.. تتدافع حولي لتحملني على بساط جنوني مزنة كستنائية تتيه في انسيابات المشتهى..

الفرح الى عرس اللجين معانقة لهفة السحر في ايماءة الطقس.. تركت جسدي يتفرد في ايقاع البياض ليعلو نشيد جزيئات معطايرة بين شغف الهفة.. وسكر الصرخة.. وتعقد الثلج تتمادى! تتعرب.. تتمطى وتسكب عطرها في حضن الارض التي تتمايل.. نشوى بعبق الفراغ على ايقاع نغمات الاصيل التي تلفح عناصر الروح الجذلى.

ترى أهو لهاث الشوق في سعير الوجد يتماهى خيوطا تمتد وتمتد فترفل في روحي الشفيفة؟! بارك عري يقيني.. اصبغه بألوان طيفك كرة من ثلج ونار تتدحرج في المدى خببا امام خطوتي.. مداي، وطيفك!! فلا التلاسخ بين انسياح الحروف وانكماش الكتابة. أكلما حدّثت روحي ليلك، ازددت ترحالاً في رحابة لقائك!! بارك عري يقيني ايها المتحدر من خلايا النجوم، الطامح للقاء ارض تفتح ذراعيها لاحتوائنا لا لوصول الانتهاء.. بل لارتهان التوازن في كثافة الروح.

أصير الارض معكاً للروح تلك التي تتوحد في ارتعاشاته الاولى بعيدا عن زيف المكان وقتامة الزمن.

وأستحضر سحر اللحظة الهاربة.. طوّقتها نبضات قلب الزمان.. لتحضر وأستحضرني فألملم شذرات الصوت في ايقاع الجدول.

لكن لا اكون ربما نشوة تقطر من خلايا الفراغ مرغلة في قرارة الرجاء!

ايهاك ترى يا فارس اللهفة
– يا التعاق السنين في صدري..
يا علوية المحارات الضائعة في رحيق الصدفة
اياك يا مرجل الفراغ..
نواح السنين في انفجارات الابد.
ايهاك يا فارس اللهفة..
اين ارتحلت ظلالك في فضاءات الدمعة التي تنقر ابواب الفرح..
كادت.. وتتمادى.. لكنها في ايقاعها الرّحب او كادت..
ايهاك!!
اسمع نواح الرعد في علوية التواصل مع طقس الغضب؟
يا من تصالح وجودي بنظرات متسكبة من ألق الغيب..

لهاث حارق يضيء شرودي، وانا خلف ستائر المدى ارسم مشيئتي في محطات الوداع – اللقاء، كأنها ريح تعوي في محراب غيابك.. بلى!! دخلنا بوتقة الرتابة وحددتنا متاريسها بهاراتها القصوى.. تأكل نتام ساهمين.. مسترسلين في الرحيل عن دفء الذات، ذاك الذي يتعثر في طيّات الغياب – اللقاء..

أينك يا لقائي؟! اين ارتهان حدودك القصوى؟ واينني في معاقة رعشتك الاولى.. رعشة الخلق الاول والتكوين الاول..! الايام في حلّ وترحال كعادتها وكذلك ساعات الاشراق بين خيوط الوصل الهارب من محنته.. خيوط تمزقت كأقدار تعيشها هنوة استحالت رتابتها ألحانا ناعسة منكمشة بين سواد الليل وبياض الجسد!

سأرقص اذا رقصة الارتعاش والارض اوتار من تعب وحُب!! سأرقص، لا بنعمة الصهيل الجامح.. بل بايقاع راقصات آلهة العسل والنبيذ، وخلاخيل المجرّات الطالعة من روضة المخاض.. لنعس الزمن على اكتاف صحوي!

تتشابك خيوط الحلم معانقة غزل اللجين في انحناءات الجسد.. شعاعات الروح ترسل من لدنّ هجمعتها ظلال مناجاة ذرية للفرح في اشتهاء كؤوس الغيمة.. تلك الغيمة المتسكبة من ترنّح السهَب..

أينك ايها العارم بالمسرّات الهاجعة في محارات الوجد.. النازل من هدى تعف الثلج على تعبي كملئنات تنوح لهفة للعناق.. بات الوصل عناق الفراغ ولهاث اللحظة.. بين رفيف القلب وسكينة الانتظار الاعمى، سابحة في المحارات انتفض من حولي سُدرة السؤال ليصل خافة المجرّات.. ومعافات الاغتراب تُمعن في اختراق فضاءاتي! ترى اين مني انسلاخ الوجد عن صلصال تاريخ لزق يتمادى في اضطراب المسافات عن سطوة آلهة معطية فراغ الاسفار؟!

محراب نزقي، انت، ولا بوصلة للروح سواك وعقارب الزمن ثلاث وراء مجرّات النمل الهارب في خدري.. فتصحر الافق.. تتلاشى.. تغيب مخلّفة وراءها رداء الايام يعتصر بقاياه حنينا.

ما زالت خلجاتك تردد تراتيل العنفان هائمة في اروقة المعبد، فلتنخلع عنك اذا، فهار الانشغال وتلبس مسام الغرق في طقوسي كي تشقّ أسراب السمك انعتاقها في دوائر التعب.

(رام الله)

* كاتبة من لبنان مقيمة في رام الله

ادب الطفل العربي بين الدراسة والابداع

(تتمة من ص ٢٠)

الطفل (راجع في هذا المجال بحثا مفصلا للدكتورة ليلى احمد كرم الدين: اللغة عند الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس ١٩٩٣).

اذن، ان هذا التمييز العقلي والعاطفي كاف لان نفصل ونميز ادب الاطفال عن ادب الكبار.

اما ما جاء به الدكتور هيبي ليدعم فرضيته فهو مخطوء منهجيا. يقول الدكتور هيبي: «في لقاء كتاب الاطفال اياه، وتحت ضغط الاسئلة المطروحة، ألهمني الله القول في واحدة من اندفاعاتي غير المحسوبة، انه لا يوجد هناك ادب اطفال متميز عن الادب العام».

تقول للدكتور هيبي ان الكتابة للاطفال هي ابداع تماما مثلما هي الكتابة للكبار. وبأنه فعلا اندفع اندفاعا غير محسوب. والدكتور هيبي باندفاعاته المذكورة وبمقالته المذكورة يثبت انه اديب مبدع وبأنه يطرح اسئلة مثيرة مهمة وجديرة بالنقاش. والنقاش نوعان، نقاش الاكاديميين ونقاش المبدعين، واذا اردنا تصنيف اندفاعاته ومقالته فنضعها في الصف غير المنهجي.

فعلى سبيل المثال ايضا يقول الدكتور هيبي: «هل يصح للبالغ ان يكتب للطفل؟ وما ادرى الكاتب باحساسات الطفل، وبعالمه وبلغته؟ ان الامر يشبه الى حد ما ان يكتب كاتب رجل ادبا ينضوي تحت اسم «الادب النسائي»....».

هنا نستغرب هذه التساؤلات المطروحة والتي من المفروض ان تكون الاجابة عليها امرا واضحا ومعروفا. لان هذا يقودنا الى كل جيل والى كل مهنة والى كل جنس. كأننا نقول: هل يحق للكاتب الاكاديمي ان يكتب عن العمال او الفلاحين. وهل يحق للكاتب المسن ان يكتب عن الشباب؟ وهل يحق للكاتب الشاب ان يكتب عن المسن؟! وهذه ستصبح كقصة «ابريق الزيت»، والاجابة عن هذه الاسئلة لا مجال لذكرها ابدا لانها مفهومة ضمنا.

لكن هذا الطرح العفوي والبريء من شأنه ان يبحث بنا الى فلسفة الطرح الادبي من الناحية الانسانية في الحضارة البشرية في اطار التساؤل: لماذا نكتب؟! وهذا هو السؤال الصعب، الذي يجب تصنيفه بمعزل عن «النوع الادبي» (جانر). لان ادب الاطفال هو نوع ادبي (جانر) وهو بذلك يتميز عن ادب الكبار الذي هو نوع ادبي اخر والذي يتميز عن الادب الشعبي الذي هو نوع ثالث. فهذه العملية هي عملية طرح تصنيفية. انها تصنف الادب. وجميع هذه الانواع هي في اطار ما اتُفق عليها تحت عنوان: الادب. واذا كان النص ادبا جيدا فقد يصلح للكبار وقد يصلح للصغار. قد يصلح للرجال وقد يصلح للنساء. قد يصلح للعمال والفلاحين، وهكذا دواليك.

للادب الشعبي، مثلا، مقوماته وخصوصياته. للادب الكلاسيكي مقوماته وخصوصياته. ولادب الاطفال ايضا ميزاته. وهل في ذلك تناقض؟! وقد ادهم ما ورد في مقالة الدكتور هيبي بأشياء اكثر من ذلك لو انه طرحها بالشكل الصحيح!

فعلى سبيل المثال قد يقرأ الطفل القرآن الكريم ولن يفهمه. ولكنه قد يستمتع بقدسية ايقاعه ورنمه. وقد يقرأ قصيدة لمحمود درويش وادونيس دون ان يفهمها، وبالرغم من ذلك قد يستمتع بايقاعاتها وبأجوائها. وقد حدث ذلك فعلا خلال البرنامج التلفزيوني الذي اقوم بتقديمه مع الاطفال، ان طفلا في الثامنة من عمره جاء لاحدى الحلقات بمجموعة شعرية لتوفيق زيّاد وقرأ منها القصائد، ووجدته يستمتع بقراءتها كما لو انه كان شابا.

ويحدث ايضا اننا نحن الكبار قد نستمتع بقراءة نصوص ادبية كتبت خصيصا للاطفال! فهل في كل ذلك تناقض؟! وهل يمنع ذلك من وجود ادب الاطفال بمعزل متميز ذي خصائص ومقومات تختلف عن تلك التي يتمتع بها ادب الكبار؟!

ان المقام المشترك للنوعين – ادب الصغار وادب الكبار – هو ما يورده الدكتور هيبي في مقالته، دون ان يعي ذلك: «ولقد كان يكفي تغيير ما في حجم الكلمات، او في ضغط النص بدون تغيير جوهره او معناه العميقين في جعل هذه النصوص تصلح ان تكون نصوصا يستطيع الولد ان يقرأها ويتمعن في معناها وموسيقاها...».

وهل التغيير في حجم الكلمات وضغط النص والاسلوب هو شيء قليل؟ ألا يعاني الادباء في استحضار الكلمات، وفي تكثيف النص، وفي بلورة الاسلوب وتهذيبه؟ ماذا بقي في النص؟ المضمون؟! وهل في المضمون ابداع؟! أليس الابداع في الكلمات وتراكيبها. وفي الجمل اللغوية والاسلوب؟!

لم يعزو الدكتور هيبي ويتنبه الى الخطأ الاساسي في الطرح وليس في النظرية: «ويبقى ان نحدد ان عالم الاطفال هو عالم مثله مثل عالم الكبار، مسكون بهواجس الحب والخوف والكراهية والمبالغة والصراع، وغير ذلك من المشاعر الانسانية!..».

هنا يكمن الخطأ الجوهري. فالهواجس والحب والخوف والكراهية والصراع: هذه المشاعر الانسانية هي فعلا اساس كل نص ادبي: نثري، مسرحي، شعري، ادب شعبي وادب اطفال. وما يتميز وينفصل به كل نوع من هذه الانواع الادبية هو طرحها: اسلوبها، كلماتها، تراكيبها اللغوية.

بقي اذن ان نبحث في مقومات ادب الاطفال كنوع ادبي منفصل. ولكننا نرجئ ذلك الى مناسبة اخرى.

● كاظم ابراهيم ●

«٥» مواقف

المقدمة

«الدرس الاول في الحبّ
كان شعراً
الدرسُ الاول في الشعرِ
كان حباً» (١)

الموقف الاول

شاعرٌ ما
قرأ الان قصيدة
قرر الشاعر ان يكتب صمتاً
حيث ان الشعر في هذا المدى
نثرُ الجريدة
فسقى وردا على تلك القصيدة

الموقف الثاني

ما لي احسّ ان اوهامي تلاشت
لا ارى منها سوى قصيدتي
فالشاعر الموهوب يرثي حلمه
والحلم شاطئ بعيد الرحلة
احببتُ ان احيا بحلمي صاحياً
والصحو احلى بعد حلم السكرة
– عش حاميا للحق تبدو واثقاً
ما اجمل الحياة في الحقيقة

الموقف الثالث

كبُرتْ عيونك في الفراغات التي
تأوي اليها، كلما
دار المكان عليك يا...
إلزم مكانك، واصطبر
حتى تعود اليك ذاتك كالندى
في صبح يوم مشمسٍ
تنسى الخرافات التي امسكت فيها
عندما اختلّ التوازن بين ما يبقى
ولا يبقى
ولا يبقى سوى وجه تعالى ربّه
وجه الهوى

الموقف الرابع

الحب يحملني الى سقف الدنى ... ويحولّ الاحزان عرساً في الرؤى
دنياي بعد الحبّ دنياً تُشترى ... بالمال، بالارواح حقاً تُقتنى
ما كنت قبل الحبِّ اصلاً كائناً ... قد كنت انساناً يجولُ به المدى
فيذيقني حلو الحياة ومرها ... والحبّ حلو العيش فيها والندى

الموقف الخامس

يا صاحبي
يا ايها القلبُ الذي في الرأسِ
لا ترحلْ عن الموجود،
لا تبحث عن الاشياء في سقْرِ السدى
إلزمْ حدودكَ
ايها العقلُ الذي في الصدرِ
اقرأ ما يُرى

(باقة الغربية – رمضان ١٩٩٦)

(١) اشارة الاقتباس للدلالة على ان المعنى مطروق.

● غادة شافعي ●

يافا تخرج من الاصابع الى الذاكرة

في الخرائب صمت طويل
ترتعش ظلاله

في الخرائب ذاكرة
تلهث دخانا
يلف جسدا في مواجهة اطلاله.

في الخرائب يافا
نوافذ مخلوعة
حائط يتهجى سقوطه
وابواب مفتوحة لرحيل طويل
(قد يؤدي الى البحر ثانية)

يافا
زمن يتساقط بين فاصلتين
ممتلئا بضجيج فراغاته

امرأة تقرأ تجاعيدها
في مرآة صدئة.

وجه يتهشم في الظل
ثم تلقاه على حافة الفجر
مخلوطا بشظايا ضوء يابسة.

يافا تشلع اسماءها
وتدخل في الابجدية الاخرى.

يافا في اليدين
شمع يسيل على الاصابع لمعانه

في العينين
همس خافت لا يصل الى دموعه.

في الفم الذي يمتلئ بالصمت
صراخ بطيء
لا يسمعه المارة او اعمدة الحديد الواقفة
على اشلاء بيوت اخرى.

في جيوب الازقة يصحو حزن
يفترس بأسنانه الفراشة
يافا تخرج من الاصابع الى الذاكرة
.. ليس الا صدى
وعبور بسيط في الممرات.

في الخرائب لغة لا تجيد الكلمات
خاصرة تجهل الرقص
واشياء مهجورة.

● عبد الرازق ابو راس ●

العائدون من الشتات

(مهداة للمحافظات الفلسطينية المحررة ولمحافظ لواء طولكرم، الاخ المناضل ابو زياد، وللسلطة الفلسطينية ولجميع الاخوة العائدين من الشتات مع اطيب التمنيات)

فجر العصور.. يكسر الابوابا ... والصبحُ يَجلي ظلمة وضبابا
والشمسُ.. تنشر بهجة ووديا ... ألقاً.. يشع لينسلا الاعجابا
ويجيء من ارض الصمود بشائرٌ ... ياجوج يرحلُ مُكرهاً ومصابا
والعائدون من الشتاتِ أعزة ... بعضَ الصنائع مَخرجاً ومآبا
جُندُ الصلاء وشُرطةٌ ميمونةٌ ... عادتْ.. توطد عزمها الرقابا
وكأنها رَهط النسورِ طليعةٌ ... والنسرُ يعلي.. شامخاً ومُهابا

يا شعبنا المقدامُ.. حاقَ بكَ الاذى ... فمنحتَ للصبرِ الجميلِ رحابا
عانيتَ في السبع العجاف مجاعةً ... ومن الطغاةِ.. قساوةً وعذابا
لوقفتَ كالطودِ الاشم.. مُناجزاً ... وتقاوم الدخلاء والاغرابا
ومنحتَ للحجرِ الاصم مكانةً ... شرفُ السلاحِ.. وللغُزاة حِرابا
ونساءُ قومك في النضال حسبتَها ... خنساء يَعرب.. لا تخاف حِرابا
الطفلُ يحملُ.. في اليمين حجارةً ... ووراءُ يحملُ في اليسار كتابا
والشعبُ يذكرُ للمخيم وقفةً ... فهو العرين شجاعةً وشبابا
وكذا المدائنُ ما اجلّ عطاءها ... كانت تُعدُّ كتائباً وركابا

ويظل للشهداء ذِكرٌ خالدٌ ... طيفُ الشهادة هالةً ولوابا
هُم في العيونِ.. مَدامعٌ رقراقةٌ ... وعلى الثرى.. نبني لهم أنصابا

وسيذكرُ الشعب الوفيّ عناءهُ ... فيصوغُ من نزفِ الجراحِ خضابا
ويخُط في سفرِ الخلود وثيقةً ... شرف التعامل منهجاً وخطابا
هذي فلسطين الهموسُ وفوقها ... ركعَ النبيّ لربه وأنابا
عهدُ علينا ان نصونَ ترابها ... ونصُد عنها الغاصبَ المسلابا

يا اخوة يوم الحصارِ تواجَدوا ... بين الخنادقِ.. يُطلقون شهابا
وعلى التلالِ يُضمّدونَ جراحَهم ... ويجددون مع العدو حسابا
والقاذفات النائفات جَحيمها ... صالَ العدوّ بها.. لصُد وخابا
للهِ.. ما أحلى الفداءَ نشيدهُم ... والموتُ يخطرُ.. جيئةً وذهابا
يا هذه الهِممُ العظام تهيدي ... وتوحّدي.. ان الحياةَ غلابا
ولتحذري خطر الشقاق فانه ... شرٌ يؤجّجُ.. فتنةً وخرابا
ولترصدي.. خطرَ الدسائس يقظةً ... ولتنبذي العُملاء والاذنابا
ولتمنحي للعدل صوتاً نافذاً ... يَعلو القرارَ.. ويشرح الاسبابا
ومع القيادةِ.. تدعمونَ مسارها ... انْ كانَ ذلك.. مُحكماً وصوابا
وتواكبُ الشمسَ المضيئة دولةً ... ترعى النظامَ.. وترفضُ الارهابا
والرُكدُ يبقى رمزُها وعمادُها ... علمٌ يُنير مسالكاً وشعابا
والقدسُ عاصمة البلاد وحولها ... يبقى الفداءُ جماجماً ورقابا

(قلنسوة)

من شرفة الروح

١٩٩٥/٣/١ — ١٩٩٦/٣/١

□ فيصل قرقطي □

● في مثل هذا اليوم ٣/١ قبل سنة تماما كان ميلاد هذه الزاوية – الشرفة. الذي جاء بعد مخاض عسير، وحمل اعسر، استمر قرابة الاربعين عاماً. حمل احتشد فيه المنفى بكل ما يحمل من قسوة التجربة، ومرارة الايام ووضع الحمل، لم ينقطع حبل السرّة بعد، فما زال هذا الولد الحزين يركض في دروب وأزقة حاملا حبله السري، مربكا، ومرتبكا به وفيه.. الا انه ماض في عروق المسافات حتى آخر رمق في زفرة الروح.

لا يروق لي، البتة، ان احاكم هذه الشرفة، وذلك لاسباب عدة منها انني احارُ بأي عين احاكمها، بعين الناقد؟! ام بعين الشاعر؟! ام بعين الصحفي؟! وهذا ما كان يربكني دائما حينما اهم بالكتابة: أأكتب كشاعر ام كناقد، ام كصحفي. لم اجد حلا لهذه الاشكالية الا ان اتركها هي، اي «الشرفة»، تحدد ماهية كتابتها، وكأنها. مثلما اترك لها الان عنان قيادتي في محاولة رسم معالمها.

وها انذا الان وجها لوجه، امام هذا الولد المرتبك، اشعث الشعر. وأراني مطالبا بتقديم كشف حساب له انه لم ينقص من ضربات قلبي، بل على العكس تماما، زادها لتصل المئة في الدقيقة.

احد الاصدقاء قال مازحا عندك ضربات قلب زائدة تكفي لنصف قلب اخر. الحبيبة امطرت عيناها مئة دمعة على وسادتي. الدروب انقصت مئة خطوة من المسافة التي يتوجب علي اجتيازها، الولد الطالع من بين نبضات حروفي صرخ مئة صرخة في وجهي كي أدلله بقليل من الفرح وقليل من حكمة الصبر.

الفجر ترك قرب تيقني وقهوتي مئة نسمة، والظهيرة زادت ضياعي مئة خطوة اخرى في دروب ليس لها اسماء، او عناوين. المساء الحل بي وحيدا مئة رشفة من خمر الآلهة.

والليل حطّ على كاهلي مئة دمعة في انشغال النص.. النص الذي لا يحده شيء. النص المفتوح على كل جهات الروح ملاعب ومراتع للولد الشقي الضائع بحبله السري الذي زاد اكثر.

الوطن ترك لي مئة مغارة، كل مغارة منها، مسكونة بمئة جني، وكل جني يحلم اكثر من تعب الايام ونواح الليالي ولا يستلقي في عتمة مستسلما لبكاء السواد.

طفل في مخيم الامعري رمقني بنظرة بها مئة سؤال.. معصوبة الشك وحدها تنجو من الضياع.

البنت الهاربة من غيّها لم تترك شيئا على مطلع الكلمة.

دخان التبغ احسن بالتعب وهو يرسم خطوط عمر في ضباع الامكنة.

القعد شهر الوشهر في مقهى الاصيل وحده الذي يلملمني، ويجمع ما تبقى من لهاثي بعد التعب وضباع. وحرائق السوسن وحدها تنشل ما تبقى من الملك شواياته التصوي في النص.

وحدها تعيد لمناديل الوداع اتزانها.

تزينه بأقراط وخلاخيل مسكوكة من عقيق جبال الفينيق في عراقة الارجوان.

وحدها، تجد ما تبقى من سطوة الضياع في الروح، تزوبع الوقت الكاهن باعراق الحروف، وتشعل شموع الاحتفال بطقس الكتابة.

وحدها، ترن في صداي، كلماتها كلمات البرق ذاك الهارب من مداراته الى خلود قصي. ووحدها تسترسل في شقاء الحروف على تعب ومضاء، في اجتراع لغة جديدة اوسع من الكون، لغة تشتهي اختصار القبائل.. والفرح... ومدارات الابراج تلك التي ما ان تصدق، حتى تودع فينا كآبتها على نحو يليق الطقس والحروف.

وها انذا الان، بعد سنة بالتمام والكمال اطل من تلك الشرفة اللعينة.. الشرفة التي تسحبني بخيط سحري الى مضاء الفرح، بعد ستة ايام اتكلئ فيها لترميم صداع الكلمات والحياة.. ومضاء الفرح.. ذاك المفقود ما ان يطل برأسه حتى يجد مئات المفاصل التي تنتصب بين الحرف.. والحرف، وبين الكلمة والكلمة والجملة والجملة، لاراني بجملي مادا عنقي الى تلك المتصلة التي هناك في الزاوية المقابلة.. والمدينة المقابلة.. والشطآن المقابلة.. والقارة المقابلة.

سلاما الى جرح القصيدة الساهرة.

سلاما الى انعدام التوازن في كثافة الجاذبية.

سلاما الى السيد «استورياس».

ولا ضير بوجبة تتموضع لشظايا متطايرة من مخ الشاعر بعد ان هرب القرد الشربن من صالة المطعم.

لكن رأسي لا يشبه رؤوس القسسة الكاثوليك ابدا.

سلاما الى وردة حطت بمنعطف الروح، ذاك الذي يجرفه رخام الصبر.. والانتظار.

يا له من اعلان مرعب يطلقه «هنري ميشو» عندما يصرخ «ان النقاط تمشي فوقك لتلفيك»

وما اخال الحياة الا كمطعم القردة الحية» ذاك الذي يضم القرد كثّ الشعر، الذي انهى مأساة بطالته، ليضع حدا لاستهجانه تحت بريق السكين وارتجاف الارض تحت قدميه. لكن وأسفاه، لذلك الشاعر الصيني الذي قدم «مخه» بدلا من «مخ» القرد طويل الشعر.. طويل اللسان.. طويل القامة.

وها انذا اطل برأسي بعد ستة ايام، في اليوم السابع، اليوم المقدس تماما، اليوم الذي اكتمل فيه الخلق، اليوم الذي سينتهي به الخلق.

وبي رجفة من المجهول الذي يتطاول اكثر.

سلاما الى الروح في روحها البكر.

سلاما الى «الاتحاد» تلك الرسولة، بشدها الطويل الى عيون الموج وعيون القلوب.. وعيون الوطن.

سلاما الى الكلمات التي تستفزني كبيارق النخلة.

سلاما الى جيش المعاني الذي لم اطوع عنقه بعد لمشيئتي.

١٩٩٦/٣/١ يوم اقف بهيبته برهبة لأحبيه وحيدا، بصمت ودمعة تترقرق على شطآن العينين.

حجر في الهواء

يهود آخرون

□ احمد دحبور □

□ في طفولتنا كنا نلعب لعبة عرب ويهود، وكبرنا وكبرت معنا المعادلة بمنطقها المغلوط. فان تضع اليهودي مواجها للعربي، امر شبيه بالمقارنة بين الرطل والمتر. لان اليهودي منتسب الى دين، والعربي منتسب الى قومية. وهو ما ينتهي الى المفارقة – المقاربة التي تسمح بان يكون هناك عربي ما يدين باليهودية. فكيف تستقيم اللعبة حينذاك؟ هل يلعب هذا الانسان بشقه العربي مع شقه اليهودي؟ ام انه ملزم – مثلي الان – بالبحث عن مخرج من مأزق المصطلح الذي فرضه انجرار العرب الى القاموس الصهيوني الذي صور المشكلة صراعا بين عرب ويهود.

ولاني لست بصدد التنظير والمساجلة، فسأسمح لنفسي بمواصلة الاصغاء الى ذاكرتي، لماذا انا في شارع ٢٩ ايار الذي يمسك بوسط دمشق، والزمن هو نهاية الستينات، وانا امشي، مذهولا، في شوارع بالعاصمة، لقد جئتها من وسط البلاد، من مدينة حمص تحديدا، ولهذا فانا اتوقف امام الواجهات، اقلي الاعلانات والمعروضات، فيستوقفني مبنى باذخ مكتوب عليه «المخزن الكبير»، ويهمس لي مرافقي: «صاحب هذا المحل اسمه يوسف جاجاتي، وهو دمشقي يهودي، وهو ابرع خياط للقمصان في سورية، والجميع – أعني اهل البلد – يأخذون قمصانهم من عنده». ويكمل مرافقي مازحا: «اعني المستقيمين منهم، الحريصين على انعاش الصناعة المحلية بحيث لا يبحثون عن البضائع المستوردة».

ولقد رنت تلك الكلمات في رأسي، ورسخت عميقا، فهذا الرجل اليهودي، يوسف جاجاتي، رجل يجيد صنعته، وهو مواطن كامل المواطنة، ولم يخطر على بال زبائنه، وهم الكثرة الكاثرة، انه اجنبي، بل انهم اختاروه قاصدين ليكون بديلا عن البضاعة الاجنبية.. والتعامل مع هذا الرجل – المؤسسة لم يدخل في باب السياسة، ولا تحت اضواء الاعلانات، انها ممارسة يومية في مجتمع منسجم.. وعبادت فقفزت الى ذاكرة الطفولة، حكاية اللعبة بين العرب واليهود، وتساءلت من جديد: كيف يلعب ابناء الجاجاتي هذه اللعبة؟ ومن هم فيها؟ العرب ام اليهود؟

الا ان الامر لم يستمر بهذا الصفاء، فسوف تسرع السنوات، وتستفحل ذعرة «قضية» يهود سورية، واذا بي اقرأ او اسمع ان يوسف جاجاتي هاجر من مدينته دمشق، واتى الى هنا، ولا ادري أينه الان، هل هو في حيفا مثلا؟ اعني مدينتي التي ترك مدينته ليسكنها؟ واي عناء سيفرض على ابنائه الذين سيتعلمون لغة جديدة لتصبح لغتهم الى الابد، وكم من اعمارهم سيبذلون ليصنعوا صداقات جديدة مع بولونيين وروس ومغاربة وفرس وتشيك؟ واذا كسبوا هذه الصداقات فهل سينسون اصدقاءهم ابناء القصاع وباب توما والعمارة والالبانس في دمشق؟ والاهم من هذا، هل سيستمر يوسف جاجاتي بتفصيل القمصان ام انه سيصبح حاخاما كما تردد احدى الشائعات؟ ولو استمر بتفصيل القمصان فهل سيعجب بشغله ليفي وعوفر وهاميرام كما كان الامر مع محمد وانطون ودياب وزين الدين؟

سأنتقل، بعد ذلك، الى البصرة، وليكن التاريخ اوضح، انه نيسان ١٩٧١، والموعد هو مهرجان المربد الشعري الذي كنت اصغر المشاركين فيه سنا، وقد رأى القائمون على المهرجان ان يوزعوا بعض الهدايا على بعض المشاركين، وقاموا بتقليد جميل، هو ان يتسلم الشاعر هديته من اديب كبير السن تعبيرا عن تواصل الاجيال، ولقد تسلمت هديتي من شيخ مهيب، خفيف الشعر، غير طويل، واسعدني انه شد على يدي وهو يناولني الآنية الفضية، ليقول لي احد المضيفين العراقيين بعد ذلك: ولقد قصدنا ان تأخذ هديتك من يد الاستاذ مير بصري، وهو من كبار مثقفي العراق، ولعلك تعرف انه يهودي الديانة»، وبذلك اكتشفت انني صافحت لتوي، ولاول مرة في حياتي، شخصا يهوديا، وكان – يا للطرافة – انسانا عاديا، وليس بالصورة التي رسمتها الدوغما لليهودي بعد أن خلطت بين صاحب الدين وصاحب الاختيار السياسي..

واتفق ان اخذتنا ادارة المهرجان في رحلة نهرية من رحلات العمر، في شط العرب – وأينه الان؟ – وهناك اقتربت من الاستاذ مير، كنت لا اعرف كيف اعبر له عن سعادتي به، هو اليهودي الذي لم يختلط الامر عليه، بل ظل عراقيا مؤرخا لشخصيات العراق، واذكر يوما انه اشار الى فتاة جميلة تقف، وحيدة على طرف السفينة، قال لي: انها ابنتي، وكانت مهددة بان تنشأ دون تعليم، لان حكومة نوري السعيد كانت تضيق على اليهود من اجل ان يهاجروا الى فلسطين، وكانت فتياتنا، بعد ترحيل اليهود، مهددات الى جانب الجهل، بالعنوسة، ولكننا صمدنا، لقد علمناهن وانشأناهن نشأة صحية بعيدة عن العقد، وهذا في رأيي الجهاز..

ثم لا اعرف ماذا فعل الدهر بالاستاذ مير بصري، قيل لي انه في فرنسا، وقيل: بل جاء الى هنا لكنه يذهب ويأتي، فاذا كان فعلها وجاء، فانني لا ادري كيف يرد على ذاكرته وكبانه العراقيين اللذين عبر عنهما، قبل سنوات قليلة، بكتاب له صدر عن دار رياض الريس في لندن حول شخصيات هامة في تاريخ العراق بعنوان: «أعلام السياسة في العراق الحديث».

اما الرجل الثالث فانني لم اره، ولكنني ما زلت اذكر امي وهي تهيئ لابي جاكيته البيضاء وشرواله الاسود وتكوي قماش عمامته. (وهي طقوس خاصة تعني ان الشيخ على سفر) وقد فهمنا انه سيتوجه من حمص الى دمشق للمشاركة في جنازة الدكتور داود طوطح، ومساء ذلك اليوم سمعت من اذاعة لندن ان الالاف من سكان دمشق والقادمين من بعض المدن السورية، قد شاركوا في جنازة الطبيب اليهودي السوري الفاضل داود طوطح الذي كان محسنا للفقراء، وكان شخصية عامة محبوبة.

لقد اعطى وطنه فأعطاه وطنه.

فكيف تستقيم، بعد ذلك، لعبة «عرب ويهود»؟..